

العدد ١١٣١ - الاثنين ١٥ شوال ١٤٤٣هـ - الموافق ٢٠٢٢/٥/١٦م

بعد التحرر من قيود كورونا

إقبال كبير على إقامة الشعائر الإسلامية

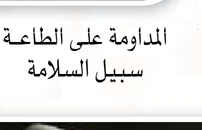


﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

في هذا العدد

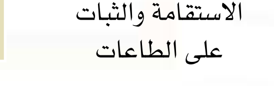
















مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقان ١١٣١ - ١٥ شوال ١٤٤٣ هـ
الاثنين - ١٦/٥/٢٠٢٢م

رئيس مجلس الإدارة
طارق سامي العيسى

رئيس التحرير
سالم أحمد الناشي

www.al-forqan.net
E-mail: forqany@hotmail.com

المراسلات

دولة الكويت
ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة
الرمز البريدي ١٣١٣٣
هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)
الخط الساخن: ٩٧٢٨٨٩٩٤
٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)
فاكس: ٢٥٣٦٢٧٤٠

حساب مجلة الفرقان
بيت التمويل الكويتي
01101036691/2



طبعت في مطابع لاكي

الاشتراكات

الاشتراكات السنوية
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ١٠٠ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٣٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت:

شركة الخليج للتوزيع
هاتف: ٢٤٨٣٦٦٨٠
: ٢٤٨١١٦٦٦

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا

السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة - الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم



بالأمل نتجاوز الشدائد والمحن

لقد تكفّل الله -تعالى- بحفظ دينه؛ فقال -عزّ من قائل-: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:٩)، وقال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (التوبة:٣٣)، وقال -تعالى-: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (الفتح:٢٨).

وقد أخبر -ﷺ- أنّ هذا الدين سينتشر في أنحاء الأرض، فقد روى مسلم عن النبي -ﷺ- أنه قال: «إن الله زوى لي الأرض - أي ضمها وجمعها- فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوي لي منها»، وجاء في الحديث قوله -ﷺ-: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام وأهله، وذلاً يذل الله به الكفر».

وكان تميم الداري يقول: عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية، وبشّر النبي -ﷺ- أمّته بالنصر والتمكين؛ فقال -ﷺ-: «بشر هذه الأمة بالسناء والنصر والرفعة في الدين والتمكين».

لقد جاءت آيات القرآن الكريم تحارب في نفوس المسلمين اليأس والقنوط، وتغرس في قلوبهم بذور الأمل والرجاء؛ فالإسلام حرم اليأس وأوجد البديل وهو الأمل، وحرم التشاؤم وأوجد البديل وهو التفاؤل؛ لذلك فإننا نرى صاحب الأمل الكبير، عالي الهمة، دؤوب العمل، كثير البذل، سريع التضحية، بعكس الآخرين العاجزين.

وعند دراستنا للسيرة النبوية الشريفة، نلاحظ أن الرسول -ﷺ- قد واجه المشاق والمتاعب عندما بدأ بتبليغ الرسالة، كما واجه المقاطعة، وأشكال الأذى والتعذيب، ومع ذلك صبر، وسلّم الأمر لصاحب الأمر، فما هي إلا فترة وجيزة، وإذا بالضيق ينقلب فرجًا والعسر يسرًا، ودخل الناس في دين الله أفواجًا.

والمتأمل في سنن الله -تعالى- يجد أنها لا تحابي أحدًا؛ فما يجري على سائر الأمم، يجري على أمة الإسلام، مع هذا يبقى للأمة المسلمة ما ليس لغيرها؛ فهي أمة أذن الله -سبحانه- ببقائها، وفناؤها فناء الدنيا، هي أمة تمرض وتضعف، لكنها لا تموت قال -تعالى-: ﴿وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ (آل عمران:١٤٠).

فحدوث بعض المحن والمصائب، أمر لا يدعو المسلم إلى اليأس، بل لا بد له أن يصبر، فالصبر نصف الإيمان، وعلى الرغم من الجراح المؤلمة والظروف القاسية التي تعصف ببعض بلداننا الإسلامية، إلاّ أن ثقتنا في الله كبيرة، فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الصحيحة فيها ما يطمئن القلوب، ويبعث الأمل في النفوس، ويبشر الأمة بأن المستقبل لهذا الدين إن شاء الله، فالله -سبحانه وتعالى- يقول: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا (٥) إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (الشرح:٥-٦) فالعسر جاء معرفاً، والمعرفة إذا كررت كانت عين الأولى، واليسر جاء منكراً والنكرة إذا كررت كانت غير الأولى، فلن يغلب عسر يسرين، كما وورد أن الرسول -ﷺ- قال: «بشروا ولا تنفروا» (أخرجه البخاري).

إن المبشرات لتؤكد أن المستقبل لهذا الدين -إن شاء الله-؛ لذلك فإننا لن نيأس قط من عودة الإسلام وانتصاره في العالم مرة أخرى، قال -تعالى- في القرآن الكريم: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ (الصف:٩).

فالليل مهما طال فلابد من بزوغ الفجر، وإن الفجر آت بإذن الله، فالخير لا يزال باقياً في هذه الأمة -إن شاء الله- إلى يوم القيامة، لن تهزه عواصف هوجاء ولا رياح عاتية، وستبقى أمتنا قادرة -إن شاء الله- على تجاوز المحن والشدائد مهما اشتدّ الظلام.



تراث سعد العبدالله أقامت ملتقى ثقافيا استعدادا لشهر رمضان

تجسيداً لمعاني الأخوة الإسلامية التي أمر بها ديننا الحنيف نظمت لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي رحلة لأداء مناسك العمرة للجاليات المقيمة في الكويت من دول جنوب شرق آسيا؛ حيث شارك فيها (٣٠) شخصاً، واستمرت لمدة (٥) أيام، كما تقيم اللجنة العديد من الأنشطة الدينية المختلفة لأبناء جاليات دول جنوب شرق آسيا مثل: حلقات لتحفيظ القرآن الكريم ودروس في أحكام التجويد، وكذلك دورات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها للرجال والنساء، والملتقيات الثقافية والترفيهية، فضلا عن تنظيمها رحلات سنوية للحج والعمرة، استفاد منها المئات من أبناء هذه الجاليات.

حلقات لتحفيظ القرآن ودروس دينية في مناطق عدة

إحياء التراث تستأنف أنشطتها الثقافية بعد الإجازة

استأنفت جمعية إحياء التراث الإسلامي أنشطتها الثقافية بعد إجازة العيد من خلال تنظيم العديد من الفعاليات العلمية والشرعية، ومن ذلك تنظيمها لحلقات تحفيظ القرآن الكريم والدروس الدينية تحت شعار (حلقات السبيل) للشباب من سن (٦ - ١٢) سنة في الفترة من ٥/١١ وحتى ٦/١، وستكون الدراسة فيها كل سبت وأربعاء في مركز الشباب التابع لها في المقر الرئيسي في قرطبة، ويأتي هذا النشاط إضافة لما يقوم به مركز الشباب من أنشطة ثقافية عامة، وبرامج رياضية لمختلف فئات الطلبة المشاركين، وتنظيم بعض الرحلات والمسابقات والمشاركة في أنشطة العديد من اللجان والجهات الأخرى، كذلك تنظيم المخيم الربيعي السنوي، الذي يشتمل على العديد من المسابقات الرياضية والثقافية، والعديد من المحاضرات، ومن الأنشطة التي ستنظمها الجمعية أيضاً درس أسبوعي بعنوان: (فاستقم كما أمرت) يلقيه الشيخ/ عبدالحميد عبدالمطلب في تمام الساعة (٨٫٤٥) مساء يوم الاثنين، والجدير بالذكر أن إدارة بناء المساجد والمشاريع الإسلامية في منطقة الجهراء تهتم بنشر الوعي الديني في المجتمع، وترسيخ العقيدة الإسلامية في قلوب أبنائه، وربط جيل الشباب بالقرآن الكريم، فضلا عما تقوم به من أنشطة ثقافية واجتماعية وتوعية، فإنها اهتمت بالمشاريع الإغاثية والدعوية في مختلف دول العالم، كما تهتم بإقامة المشاريع الإسلامية كالمساجد والآبار والمراكز الإسلامية، وملاجئ الأيتام، واستقبال الزكاة وتوصيلها لمستحقيها، علماً بأن الجمعية نظمت درساً بعنوان: (ما بعد رمضان) ألقاه الشيخ/ عادل عباس في ديوانية الفرع، وقد حثت الجمعية على المشاركة في مثل هذه الأنشطة التي تقوم بها انطلاقاً من اهتمامها الكبير بالنشاط العلمي والثقافي الذي هو نشاط الدعوة والتربية والتوجيه والإرشاد؛ حيث يأتي هذا النشاط ليكمل سلسلة عديدة من الأنشطة والفعاليات التي دأبت الجمعية على إقامتها حرصاً على نشر العلم الشرعي، واستغلالاً لأوقات الشباب وطلبة العلم بما ينفع، وذلك من خلال اللجان التابعة لها.

عمرة رمضانية لأبناء جاليات دول جنوب شرق آسيا في الكويت

تجسيداً لمعاني الأخوة الإسلامية التي أمر بها ديننا الحنيف نظمت لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي رحلة لأداء مناسك العمرة للجاليات المقيمة في الكويت من دول جنوب شرق آسيا؛ حيث شارك فيها (٣٠) شخصاً، واستمرت لمدة (٥) أيام، كما تقيم اللجنة العديد من الأنشطة الدينية المختلفة لأبناء جاليات دول جنوب شرق آسيا مثل: حلقات لتحفيظ القرآن الكريم ودروس في أحكام التجويد، وكذلك دورات لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها للرجال والنساء، والملتقيات الثقافية والترفيهية، فضلا عن تنظيمها رحلات سنوية للحج والعمرة، استفاد منها المئات من أبناء هذه الجاليات.



تحت إشراف مركز الهداية للتعريف بالإسلام

مسابقة في حفظ سورة الملك للجالية البنغالية

نظم مركز الهداية للتعريف بالإسلام -في محافظتي الأحمدي ومبارك الكبير التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي- مسابقة في حفظ سورة (الملك) للجالية البنغالية في مناطق (المهبولة وهدية والظهر)، والجدير بالذكر أن مركز الهداية للتعريف بالإسلام ينظم مثل هذه الأنشطة بهدف استغلال وجود الكثير من الجاليات الأجنبية، وحاجة هؤلاء إلى من يرشدهم لدين الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة، بتوفير دعاة على دراية بلغة كل جالية؛ ليسهل التواصل وتبليغ دين الله، كما يطرح المركز أيضاً مشاريع عديدة للدعوة إلى الإسلام بالحكمة والموعظة الحسنة بهدف التعريف بالإسلام وتعليم المسلمين التوحيد، ومتابعة المهتدين الجدد، وإقامة الدروس الشرعية، وتوزيع المصاحف والكتب، فضلا عن تنظيم رحلات العمرة للجاليات، والمركز إذ يقوم بمثل هذه الأنشطة، فإنه يأمل التفاعل والاهتمام ممن لديهم عمالة منزلية يريد دعوتهم للإسلام وتعليمهم دين الله -تبارك وتعالى.

أقامتهما إدارة العمل النسائي بإحياء التراث

دورتان في حفظ الأحاديث والسيرة النبوية

نظم مركز حفاظ الحديث التابع لإدارة العمل النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي -بالتعاون مع مركز موضي السلطان الوقفي- (الدورة المكثفة للنساء والفتيات) لحفظ (٤٠) حديثاً في تعظيم القرآن الكريم، واستمرت حتى آخر شهر رمضان، وكانت الدراسة فيها يومي الاثنين والأربعاء خلال الشهر المبارك، وقد تميزت هذه الدورة بتنوع أنشطتها وجوائزها التحفيزية؛ حيث تشرح معلمات متخصصات الأحاديث النبوية لهن من خلال اللقاءات الأسبوعية في لجنة مشرف النسائية، وذلك تسهيلاً عليهن لفهم معاني الأحاديث والتعرف على تعظيم القرآن الكريم فيها قبل حفظها.



وأوضحت الجمعية بأن الحفظ في هذه الدورة كان موزعا على مستويات، وهي: حفظ (٢٠) حديثاً للفتيات من المرحلة الابتدائية الى الثانوية، وحفظ (٤٠) حديثاً للنساء، وستوزع شهادات معتمدة للحضور المشارك.

كما أقام مركز حفاظ الحديث أيضاً دورة بعنوان: (سلسلة السيرة النبوية في دقائق)، تضمنت تعليقاً على الأرجوزة الميئية في السيرة النبوية للشيخ: د. أحمد جمال أبو سيف، وكان ذلك يوميا خلال شهر رمضان عبر برنامج الزوم، وكان الهدف من هذه الدورة التعرف على سيرة النبي -ﷺ- من خلال شرح الأرجوزة بطريقة مختصرة ومبسطة.

ينظمها قطاع العمل النسائي بإحياء التراث

دورات في حفظ القرآن والتفسير للنساء والفتيات

ينظم القطاع النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي العديد من الأنشطة والفعاليات الصيفية للنساء والفتيات في مختلف مناطق الكويت، وذلك من خلال الإدارات والفروع النسائية التابعة له، ومن ذلك تنظيم دورة بعنوان: (بيان حقيقة الإيمان) للشيخ/ فتحي الموصلي ظهر يوم الأحد الموافق ٥/١٥، ودروة في (شرح المنظومة الحائية) للشيخ/ فيصل العثمان في تمام الساعة (٥,٣٠) مساء يوم الاثنين الموافق ٥/١٦، وذلك ضمن فعاليات دورات دروب الخير التي تقيمها إدارة العمل النسائي عبر برنامج الزوم، ومن الأنشطة أيضاً تنظيم نادي لينة لفتيات الابتدائي والمتوسط، الذي تشرف عليه لجنة العارضية النسائية، وبدأت فعالياته يوم الخميس الموافق ٥/١٢، وسيتضمن العديد من البرامج مثل: (قرآني حفظ وتدبر – ملكة بأخلاقي – قصة وعبرة – الطاهية المبدعة) وغيرها من الأنشطة المتنوعة، والدراسة فيه من الساعة (٥: ٧,٣٠) مساء كل خميس.

لقاء خاص لطالبات الثانوي والجامعة

كما ستقيم لجنة العارضية النسائية لقاء خاصا لطالبات الثانوي والجامعة، وسيحتوي على العديد من البرامج والأنشطة مثل: (خاطرة صيام الدهر – ورشة ممتعة – تحديات – من أنا؟)، وذلك يوم ٥/١٨ من الساعة (٥ – ٧) مساء. فضلا عن تنظيم الحلقة الصباحية لتصحيح التلاوة والتفسير وللحفظ، وستقام أيام الأحد والثلاثاء والأربعاء من الساعة (٩,٣٠-١١) صباحاً.

اللجنة النسائية في صباح الناصر

كما حرصت إدارة فروع العمل النسائي في منطقة صباح الناصر على مشاركة الفتيات في أنشطتها، ومنها دورة صيفية لمرحلتي الابتدائية والمتوسطة، وستحتوي على العديد من الفعاليات مثل: (ورتل – مفاتيح اللباقة – حلية الوقار – رحلات أسبوعية – أنشطة ترفيهية)، والدراسة فيها كل يوم خميس من الساعة (٥ –٧,٣٠) مساء. فضلا عن تنظيم لقاء خاص بفتيات المرحلة الثانوية والجامعية مساء يوم الاثنين الموافق ٥/١٦ من الساعة (٥-٧) مساء، وسيتضمن العديد من الأنشطة والفعاليات والتي سيكون منها: خاطرة بعنوان (صيام الدهر)، وورشة تنسيق باقة ورد. وفي صباح الناصر أيضاً نظم مركز الفرقان لتحفيظ القرآن الكريم برنامجه الصباحي الذي ضم فعاليات عدة، كان منها: اقرأ وارتق، وحلقة لتصحيح التلاوة، فضلا عن حلقة التفسير، والدراسة فيه أيام الأحد والثلاثاء والأربعاء من الساعة (٩,٣٠ – ١١,٣٠) صباحاً. كما تنظم اللجنة النسائية في صباح الناصر درسا بعنوان: (أخلاق حملة القرآن) شرح الشيخ/ عبدالرزاق البدر عن طريق برنامج الواتساب كل يوم ثلاثاء بعد صلاة الفجر.

(مختصر أحكام الزكاة)، و(صيام الدهر)

محاضرتان تقيمهما تراث صباح السالم وتراث سعد العبدالله

سلسلة من الفعاليات والأنشطة الدعوية نظمتها جمعية إحياء التراث الإسلامي ضمن نشاطها العلمي والثقافي، ومن ذلك محاضرة بعنوان:)مختصر في أحكام الزكاة(حاضر فيها الشيخ د. فالح المطيري مساء يوم الثلاثاء في ديوانية لجنة الكلمة الطيبة في منطقة صباح السالم، كما أقامت يوم الثلاثاء أيضاً محاضرة عامة بعنوان: (صيام الدهر)، وحاضر فيها الشيخ/ حمد الأمير بعد صلاة العشاء في مسجد (عثمان بن عفان) الكائن في مدينة سعد العبدالله، وقد سبق للجمعية وأن أقامت العديد من الدورات والمحاضرات والدروس في مختلف العلوم الشرعية، فضلا عن الملتقيات الثقافية في العديد من المناطق.



من اليمين فيصل الياقوت والسفير النيجيري والعيسى ووليد الصالح والسفير السوداني ود.علي العمير

إحياء التراث تستقبل المهنئين بعيد الفطر

أقامت جمعية إحياء التراث الإسلامي اللقاء السنوي لها بمناسبة حلول عيد الفطر المبارك؛ حيث استقبل رئيس وأعضاء مجلس الإدارة جمعا غفيرا من المواطنين والمقيمين وعددا من المسؤولين المهنئين بحلول عيد الفطر السعيد؛ حيث حضر اللقاء عددا من الوزراء والنواب، وعدد من أعضاء السلك الديبلوماسي والسفراء المعتمدين في دولة الكويت، وكان من بين المهنئين الوزيرين السابقين: أحمد باقر، ود. علي العمير، وسفير جمهورية السودان وسفير جمهورية نيجيريا وعدد من سفراء الدول الأخرى، وفي تصريح له بهذه المناسبة السعيدة تقدم رئيس مجلس إدارة جمعية إحياء التراث الإسلامي الشيخ طارق العيسى بالتهنئة لمقام صاحب السمو الأمير الشيخ نواف الأحمد الصباح وسمو ولي عهده الأمين الشيخ مشعل الأحمد الصباح، بمناسبة عيد الفطر المبارك، داعيا الله أن يلبسهما لباس الصحة والعافية، كما تقدم بالشكر لأصحاب الأيادي البيضاء من المواطنين والمقيمين الذين بذلوا من أموالهم في سبيل الله ولا سيما في شهر رمضان الكريم، سائلين الله أن يتقبل من المسلمين ما قدموا من خير، وأن يعيد هذا العيد على الإسلام والمسلمين بالعزة والتمكين، وأكد العيسى: استمرارية تميز الكويت بأعمالها الإنسانية والإغاثية من خلال جمعياتها الأهلية على مستوى دول العالم أجمع، مشيرا إلى أن الكويت أصبحت علامة فارقة في حبها للخير ومساعدة المحتاج وإعانة الضعفاء والمعوزين وأصحاب الفاقة.



العيسى يتوسط السفير النيجيري ود. أحمد باقر



من اليمين فريدعمادي والعيسى والسفير السوداني



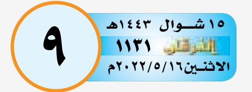
أمين السر وأحد الضيوف



العيسى في حوار مع السفير السنغالي



د. وائل الحساوي يتوسط منذر الحساوي ود.خالد السلطان







على نهج السلف

الشاعر: عبدالله ذباح الشمري

سلام في حفل الرجال المشاكيل
أهـل النقا وأهـل الوجيه الفليحة
حنا على هـدي النبي بالتفاصيل
المصطفى راعي الهدى والنصيحة
كل عـام وإنتم في معزّة وتبجيل
ومن الفايزين أهل الجنان الفسيحة
والحمد للي خالق الصبح والليل
الـلي جعلنا مسلمين القريحة
منهاجنا التوحيد جملة وتفصيل
ونبراسنا كتب الحديث الصحيحة
ما أحنا من اللي يعبدون الأباطيل
ومـا نـاكـل الـمـتـردية والنطيحة
نمشي على نهج السلف يا رجاجيل
الـديـن واضـح والشريعة سميحة
ميزاننا مـا يـعـرف الـزيـف والميل
إحياء التراث أهل الفعول الصريحة
من أطرف الجهراء الين الفحيحيل
مـداتـنـا بـالـخـيـر مـا هـي شحيحة
والحين صبوا للشيوخ الفناجيل
الـلي مواقفهم مـن الله رجيحة

﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

من الأمور التي قصرنا فيها كثيراً تجاه كتاب الله، تدبر آياته، وهو أمر أنزله الله علينا: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص:٢٩)، هو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم، لا يشبع منه العلماء، ولا يخلق على كثرة الترداد، ولا تنقضي عجائبه، وهو حبل الله المتين، لا يمل قارؤه، تحدى الله به الأولين والآخرين والإنس والجن مجتمعين، أن يأتوا بسورة من مثله، وما استطاعوا، ولن يستطيعوا؛ لأنه كلام الله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١). كان صاحبي يحدثنا عن تجربته في بلاد المغرب؛ حيث زار (مراكش) و(فاس)، واطلع على كثير من المدارس المتخصصة بتدريس القرآن الكريم.

- في بلاد المغرب يحفظون القرآن برواية ورش، وفي المشرق الرواية الأشهر هي رواية حفص، وفي هذه المدارس يحفظون القرآن بهمة ونشاط، ويتلقونه بالطريقة التقليدية، وأحيانا يكتبون على الألواح، ولفت نظري أحد المعلمين في تحفيزه للطلبة، بأن آيات الكتاب فيها من المعجزات اللغوية ما تحدى الله به الخلق جميعاً، واستشهد بآيات من سورة الطور، قوله -تعالى-: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ (٣٣) فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ (٣٤) أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ (٣٥) أَمْ خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بَل لَّا يُوقِنُونَ (٣٦) أَمْ عِندَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ الْمُصَيْطِرُونَ (٣٧) أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٣٨) أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ وَلَكُمُ الْبَنُونَ (٣٩) أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ (٤٠) أَمْ عِندَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ (٤١) أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ (الطور).

أي فليأتوا بكلام مثله، ويجوز أن يكون الحديث هنا أُطلق على الأخبار، أي فليأتوا بأخبار مثل قصص القرآن؛ فإنهم كانوا يقولون: إن القرآن ﴿أساطير الأولين﴾، أي أخبار عن الأمم الماضين؛ فقيل لهم: فليأتوا بأخبار مثل أخباره؛ لأن الإتيان بمثل ما في القرآن من المعارف والشرائع والدلائل لا قبل لعقولهم به، مثله في فصاحته وبلاغته.

ولام الأمر في فليأتوا مستعملة في أمر التعجيز كقوله حكاية عن قول إبراهيم ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ﴾ (البقرة:٢٥٨).

وقوله: إن كانوا صادقين أي في زعمهم أنه تقوله، أي فإن لم يأتوا بكلام مثله فهم كاذبون، وهذا إلهاب لعزيمتهم ليأتوا بكلام مثل القرآن ليكون عدم إتيانهم بمثله حجة على كذبهم.

وقوله -تعالى-: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ﴾ الآيات أدلة على أن ما خلقه الله من بدء الخلق أعظم من إعادة خلق الإنسان، وهذا متصل بقوله آنفا: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ (الطور:٧)؛ لأن شبهتهم المقصود ردها بقوله: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ هي قولهم: ﴿وَقَالُوا أَإِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا﴾ (الإسراء:٤٩) ونحو ذلك.

والمعنى: أن الذي خلق السماوات والأرض لا يعجزه إعادة الأجساد بعد الموت والفناء، وهذا معنى قوله -تعالى-: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾ (الإسراء:٩٩)، أي يخلق أمثال أجسادهم بعد انعدامهم.

بل لا يوقنون.

المعنى: أن الأمر لا هذا ولا ذاك، ولكنهم لا يوقنون بالبعث، فهم ينكرونه دون حجة ولا شبهة، بل رانت المكابرة على قلوبهم.

وكلمة (عند) تستعمل كثيرا في معنى الملك والاختصاص كقوله -تعالى-: ﴿وعنده مفاتيح الغيب﴾ (الأنعام:٥٩)، فالمعنى: أيملكون خزائن ربك، أي الخزائن التي يملكها ربك كما اقتضته إضافة خزائن إلى ربك، وقد عبر عن هذا باللفظ الحقيقي في قوله -تعالى-: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنفَاقِ﴾ (الإسراء:١٠٠)، ﴿أم هم المصيطرون﴾ (الطور:٣٧).

إنكار لأن يكون لهم تصرف في عطاء الله -تعالى- ولو دون تصرف المالك، مثل تصرف الوكيل والخازن، وهو ما عبر عنه بالمصيطرون.

والمصيطر: يقال بالصاد والسين في أوله: اسم فاعل من صيطر بالصاد والسين، إذا حفظ وتسلط، وهو فعل مشتق من سيطر إذا قطع، ومنه الساطور، وهو حديدة يقطع بها اللحم والعظم.

هذا آخر سهم في كنانة الرد عليهم وأشد رمي لشبح كفرهم، وهو شبح الإشراك وهو أجمع ضلال تنضوي تحته الضلالات وهو إشراكهم مع الله آلهة أخرى.

فلما كان ما نعي عليهم من أول السورة ناقضا لإقوالهم ونواياهم، وكان ما هم فيه من الشرك أعظم لم يترك عد ذلك عليهم مع اشتهاره بعد استيفاء الغرض المسوق له الكلام بهذه المناسبة، ولذلك كان المنتقل إليه بمنزلة التذليل لما قبله؛ لأنه ارتقاء إلى الأهم في نوعه والأهم يشبه الأعم فكان كالتذييل، ونظيره في الارتقاء في كمال النوع قوله -تعالى-: ﴿فَكُّ رَقَبَةٍ (١٣) أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ (١٦) ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ (البلد:١٣-١٧) الآية. وقد وقع قوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، إتماما للتذييل وتنهية المقصود من فضح حالهم.

قال الخليل: كل ما في سورة (الطور) من ذكر (أم) فكلمة استفهام وليس بعطف.

(*) أستاذ في جامعة الكويت



باب: في العَزْلِ عن المَرْأة والأمَة

الشيخ: محمد الحمود النجدي

عن أَبِي سَعِيد الْخُدْرِيّ -رضي الله عنها- قَالَ: ذُكِرَ الْعَزْلُ عِنْدَ النَّبِيّ -ﷺ-، فَقَالَ: «وَمَا ذَاكُمْ؟» قَالُوا: الرّجُلُ تَكُونُ لَهُ الْمَرْأَةُ تُرْضِعُ فَيُصِيبُ مِنْهَا، وَيَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ، وَالرّجُلُ تَكُونُ لَهُ الأَمَةُ فَيُصِيبُ مِنْهَا، وَيَكْرَهُ أَنْ تَحْمِلَ مِنْهُ، قَالَ: «فَلاَ عَلَيْكُمْ أَنْ لاَ تَفْعَلُوا ذَاكُمْ؛ فَإِنّمَا هُوَ الْقَدَرُ». قَالَ ابْنُ عَوْنٍ فَحَدّثْتُ بِهِ الْحَسَنَ فَقَالَ: وَاللّهِ لَكَأَنّ هَذَا زَجْرٌ، وعَنْ جَابِرِ بْنِ عبدالله -رضي الله عنها- قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ النّبِيّ -ﷺ- فَقَالَ: إِنّ عِنْدِي جَارِيَةً لِي، وَأَنَا أَعْزِلُ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ -ﷺ-: «إِنّ ذَلِكَ لَنْ يَمْنَعَ شَيْئًا أَرَادَهُ اللّهُ»، قَالَ: فَجَاءَ الرّجُلُ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللّهِ، إِنّ الْجَارِيَةَ الّتِي كُنْتُ ذَكَرْتُهَا لَكَ؛ حَمَلَتْ، فَقَالَ رَسُولُ اللّهِ -ﷺ-: «أَنَا عَبْدُ اللّهِ وَرَسُولُهُ». الحديثان: أخرجهما مسلم في النكاح (٢/١٠٦٢، ١٠٦٤) باب: حُكم العزل.

والعزل لغة: التّنْحية، تقول: عزلتُ الشيء عن غيره عزلا، أي: نحيّته جانبا، قال النووي: (العزل) أنْ يُجامع، فإذا قارب الإنزال: نزع وأنزل خارج الفرج، وقال ابن حجر: هو النّزع بعد الإيلاج، لينزلَ خارج الفرج، وهو وسيلة منْ وسائل منْع الحَمل القديمة.

قال النووي: وهو مكروهٌ عندنا في كلّ حال، وكلّ امرأة، سواءً رَضيت أم لا؛ لأنّه طريق إلى قطع النسل؛ ولهذا جاء في الحديث الآخر تسميته: (الوأد الخفي)؛ لأنّه قطع طريق الولادة، كما يُقتل المولود بالوأد، وأمّا التّحريم، فقال أصحابنا: لا يَحْرم في مَملوكته، ولا في زوجته الأمة، سواءً رضيت أم لا؛ لأنّ عليه ضرراً في مملوكته بمصيرها: (أم ولد)، وامتناع بيعها. وعليه ضرر في زوجته الرقيقة، بمصير ولده: (رقيقا)، تبعاً لأمّه. وأمّا زوجته الحُرّة، فإنْ أذنت فيه لَمْ يَحْرم، وإلا فوجهان: أصحّهما: لا يحرم.

ثم هذه الأحاديث مع غيرها، يُجمع بينها: بأنّ ما ورد في النّهي مَحمولٌ على كراهة التنزيه. وما ورد في الإذْن في ذلك: محمولٌ على أنّه ليس بحرام، وليس معناه: نفي الكراهة. قال: هذا مختصر ما يتعلّق بالباب، من الأحكام والجمع بين الأحاديث. وللسلف خلاف، كنحو ما ذكرناه من مذهبنا، ومَنْ حرّمه بغير إذن الزوجة الحُرّة، قال: عليها ضَرَر في العَزل، فيُشْترط لجوازه إذنها. انتهى.

اختلاف الأحاديث في جواز العَزْل وعدمه

وقد اختلفت الأحاديث، في جَواز العَزْل، وعدم الجواز:

فمنها: ما هو محتمل للجواز، ولعدم الجواز كحديث الباب في الصحيحين وغيرهما: «فَإِنّمَا هُوَ الْقَدَرُ». وفي رواية: فقال: «ما عليكم ألا تفعلوا، فإنّ الله -عزّ وجل-، قد كتبَ ما هو خالقٌ إلى يوم القيامة».

العزل لنْ يُغيّر من قَدَر الله شيئًا فما منْ نَسَمة كائنة مخلوقة إلى يوم القيامة إلّا وهي كائنة

ومنها: ما هو مُصرّحٌ بالمَنْع كحديثه أيضا عند أحمد: وفيه: «أنتَ تَخْلقه؟ أنتَ تَرْزقه؟ أقرّه قراره، فإنّما ذلك القَدَر».

وحديث «أسامة» عند مسلم وغيره: وفيه: «أنّ رَجُلًا جَاءَ إلى رَسول الله -ﷺ-، فَقالَ: إنّي أَعْزِلُ عَنِ امْرَأَتي، فَقالَ له رَسولُ الله -ﷺ-: «لِمَ تَفْعَلُ ذلكَ؟» فَقالَ الرّجُلُ: أُشْفِقُ علَى وَلَدِهَا أَوْ على أَوْلَادِهَا؛ فَقالَ رَسولُ الله -ﷺ-: «لوْ كانَ ذلكَ ضَارًا؛ ضَرّ فَارِسَ وَالرُّومَ».

وحديث جذامة وفيه: «ذلك الوَأد الخَفي».

ومنها: ما فيه دلالة على الجواز مُطلقاً، كحديث جابر: «كنّا نَعْزل؛ والقُرآن ينْزل». وهو في الصحيحين وغيرهما.

ومنهم: مَنْ رجح أحاديث الجواز في الإماء، أمّا عن الحرة؛ فلا يجوز إلا بإذنها. وحكى ابن عبدالبر: الإجماع على ذلك. ووافقه على نقل الإجماع: ابن هبيرة، كما قال ابن حجر في الفتح.

واستدل بجواز العزل عن الأمة مُطلقاً، بحديث جابر عند مسلم وغيره، وفيه:

مَقاديرُ الخَلائقِ كُلُّها بِيَدِ اللهِ وَحدَه فهو علّامُ الغُيوب وعلى المُسلِمِ أنْ يَتوكّل على اللهِ ويأخُذَ بالأسْبابِ

«فقال: اعْزِلْ عنها، إنْ شِئت». وقوله -ﷺ- في حديث الباب: «فلا عليكم ألا تَفْعلوا ذاكم».

وقال مالك -رحمه الله-: «لا يَعْزِلُ الرجلُ عن المرأة الحرّة إلا بإذنها»، وقول الإمام مالك، هو ما جرى عليه عمل أهل المدينة من الصحابة والتابعين بعد وفاة الرسول -ﷺ-.

حُكْم العَزْل على قولين

لذا اختلف العلماء في حُكْم العَزْل على قولين:

القول الأول: الجواز

وهو ما ذهبَ إليه جمهور العلماء من المالكية والشافعية والحنابلة، واسْتدلوا بقوله -ﷺ- لما سُئل عن ذلك: «مَا عَلَيْكُمْ أَلاَّ تَفْعَلُوا، مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلاَّ وَهِيَ كَائِنَةٌ». أي: ليس عدم الفعل واجبا عليكم، أو لا زائدة أي: لا بأس عليكم في فعله. وإنّما حصل التساؤل عن الحكم؛ لأنه وقع في أنفسهم أنّه مِنَ الوأد الخَفي، كالفرار من القَدَر، قاله المازري، واستدلوا أيضا بما روى الإمام البخاري ومسلم في صحيحيهما: «كنا نَعْزِلُ، والقرآنُ ينزل». ويُعزّز حكم الجواز هذا ما أورده الإمام مالك في موطئه من أحاديث وآثار، كلها تدلّ على الإباحة والجواز.



القول الثاني: الكراهة

لما روى مالك عن نافع عن ابن عمر: «أنّه كان لا يَعزل، وكان يَكْره العزل». الموطأ (١٨٨٢)، وذكر الإمام ابن عبدالبر في الاستذكار: أنّه روي عن عمر، وعثمان، وابن عمر، أنهم كرهوا العزل، كما حكي عن الحسن البصري أن معنى «ما عليكم ألا تفعلوا» النّهي، أي لا تفعلوا العَزل، والصحيح أنّ العزل جائز، وهو وسيلة من وسائل منع الحمل، وأنّ الصحابة -رضوان الله عليهم- كانوا يعزلون عَن نسائهم في عهد النبي -ﷺ-، وقد أقرّهم على ذلك للحاجة.

أسباب العزل

وللعَزْل أسْباب مُتعدّدة، ذكر العلماء والأطباء منها:

١- كراهة أنْ تَحملَ الزّوجة وهي تُرْضع؛ فيَضرّ ذلك بالولد والمُرضع، كما جاء في رواية حديث أبي سعيد -رضي الله عنه- في الباب، وهو مأذونٌ فيه.

٢- أنْ تكونَ المرأة مريضة ولا تَسْتطيع الحمل، أو يكون هناك خوفٌ مِنْ خطر الولادة عليها، فيعزل عنْها رفقاً بها.

٣- أنْ يعزلَ عنها بقَصْد تمكينها مِنْ حضانة أولادها وتربيتهم، لكثرتهم وتعبها معهم.

٤- وكذا تنظيم النّسْل بالعزل أمرٌ لا تأباه نُصُوص السُّنة الشّريفة، لإقرار النبي -ﷺ- له.

٥- أنْ يَعْزل عنها استبقاءً لجمالها وحُسْنها، وهو مباحٌ وتركه أفضل.

٦- أنْ يلجأ إلى العَزل ومنع الحَمل؛ خوفاً مِنَ الفقر، أو للحدّ مِنَ النّسل وكثرة الأولاد، تهرباً مِنَ الإنفاق عليهم؛ فهذا الاعتقاد غير جائز؛ لأنّ الله -عزّ وجل- هو المتكفّل بالأرزاق، وقد نَهى -سبحانه- عن قتل الأولاد خَشْية الفقر، قال -تعالى-: {وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرا} (الإسراء: ٣١).

فوائد الحديث

١- مَشْروعيّةُ العَزلِ للحاجة.

٢- وفيه: حِرصُ الصّحابة على تَعلُّم أُمورِ دِينِهم، وسؤالهم رَسولِ اللهِ -ﷺ-.

٣- وفي الأحاديث أنّ مَقادير الخَلائقِ كُلّها بيَدِ اللهِ وَحْدَه؛ فهو علّامُ الغُيوب، وعلى المُسلِمِ أنْ يَتوكّلَ على اللهِ، ويَأخُذَ بالأسْبابِ، ثمّ يُفوّضَ أمْرَه إلى اللهِ -تعالَى.

٤- وأنّ العزل لنْ يُغيّرَ مِن قَدَرِ اللهِ شَيئًا؛ فما مِنْ نَسَمة كائنة مخلوقة إلى يَوم القيامة، إلّا وهي كائنةٌ، يَعني: ما مِنْ نَفْسٍ قدّر اللهُ -تعالَى- وجُودها، إلّا وهي كائنةٌ لا محالة، سَواءٌ حدَثَ العَزْلُ أم لم يَحدُثْ؛ لأنّه قدْ يَكونُ مَعَ العَزْلِ إنزالٌ لقَليلِ الماءِ الّذي قدّر اللهُ أنْ يكونَ منه الولَدُ، وقدْ يوجَدُ الإنزالُ ولا يكونُ ولَدٌ؛ فالعَزْلُ أو الإنزالُ مُتَساوِيانِ في ألّا يَكونَ منه ولَدٌ إلّا بتَقْديرِ اللهِ -تعالَى.



عرض الرجل موليته على الرجل الصالح

أ.د. وليد خالد الربيع

قال -تعالى-: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ (القصص:٢٧)، لا نزال مع الأمور المستفادة من قصة موسى -عليه السلام- وما جرى له في مدين كما جاء في سورة القصص، ومن تلك الفوائد التي استنبطها العلماء من الآية الكريمة: (مسألة: عرض الرجل موليته على الرجل الصالح، وكذلك عرض المرأة نفسه عليه).

ومن الأمور الثابتة شرعًا أن الخطبة مقدمة للنكاح، وهي مشروعة لقوله -تعالى-: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ﴾ (البقرة:٢٣٥)، ولفعله -ﷺ- حيث خطب عائشة بنت أبي بكر، وخطب حفصة بنت عمر -رضي الله عنهم-.

والخطبة - بكسر الخاء - مصدر الفعل (خطب)، يقال: خطب المرأة خطبة وخطبا، واختطبها، إذا طلب أن يتزوجها، وفي الاصطلاح: الخطبة هي التماس الخاطب النكاح من جهة المخطوبة. (أي: طلب التزوج).

ومن المعلوم والمعهود أنه إذا رغب الرجل في الزواج فإنه يتقدم لخطبة المرأة، ويطلب يدها من وليها، وقد دلت النصوص الشرعية على أنه لا مانع من عرض الولي موليته على الرجل الصالح، ولا مانع من عرض المرأة نفسها أيضًا على الرجل الصالح للزواج بشروطه المتقدمة من الولي والشهود وغيرها، ودليل ذلك: قوله -تعالى- عن الرجل الصالح في مدين لموسى -عليه السلام-: ﴿قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَن تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ﴾، قال القرطبي -رحمه الله-: «فِيهِ عَرْضُ الْوَلِيِّ بِنْتَه عَلَى الرَّجُلِ؛ وَهَذِهِ سُنَّةٌ قَائِمَةٌ»، وقال ابن العربي: «وهذه سنة قائمة، عرض صالح مدين ابنته على صالح بني إسرائيل».

دلت النصوص الشرعية على أنه لا مانع من عرض الولي موليته على الرجل الصالح

عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير

وأخرج البخاري في كتاب النكاح في باب (عرض الإنسان ابنته أو أخته على أهل الخير) عن عبدالله بن عمر أن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين تأيمت حفصة بنت عمر من خنيس بن حذافة السهمي (أي: مات زوجها) -وكان من أصحاب رسول الله ﷺ وتوفي بالمدينة- فقال عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-: أتيت عثمان فعرضت عليه حفصة، فقال: سأنظر في أمري، فلبثت ليالي ثم لقيني. فقال: قد بدا لي ألا أتزوج يومي هذا، قال عمر: فلقيت أبا بكر الصديق فقلت له: إن شئت زوجتك حفصة بنت عمر. فصمت أبو بكر فلم يرجع إليّ شيئاً، وكنت أوجد عليه مني على عثمان (أي: أشد موجدة، أي: غضبا)، فلبثت ليالي

ابن العربي: من الحسن عرض الرجل وليته والمرأة نفسها على الرجل الصالح اقتداء بهذا السلف الصالح

ثم خطبها رسول الله -ﷺ- فأنكحتها إياه، فلقيني أبو بكر فقال: لعلك وجدت عليّ حين عرضت عليّ حفصة فلم أرجع إليك شيئا؟ قلت: نعم. قال أبو بكر: فإنه لم يمنعني أن أرجع إليك فيما عرضت عليّ إلا أني كنت علمت أن رسول الله -ﷺ- ذكرها فلم أكن أفشي سر رسول الله -ﷺ-، ولو تركها رسول الله -ﷺ- قبلتها».

«أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكِ؟»

وأخرج الشيخان عَن الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ زَيْنَبَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، أَخْبَرَتْهُ: أَنَّ أُمَّ حَبِيبَةَ بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، أَخْبَرَتْهَا: أَنَّهَا قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، انْكِحْ أُخْتِي بِنْتَ أَبِي سُفْيَانَ، (جاء في رواية مسلم: «انكح أختي عزة») فَقَالَ: «أَوَتُحِبِّينَ ذَلِكِ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، لَسْتُ لَكَ بِمُخْلِيَةٍ، وَأَحَبُّ مَنْ شَارَكَنِي فِي خَيْرٍ أُخْتِي، فَقَالَ النَّبِيُّ -ﷺ-: «إِنَّ ذَلِكِ لاَ يَحِلُّ لِي». قُلْتُ: فَإِنَّا نُحَدَّثُ أَنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تَنْكِحَ بِنْتَ أَبِي سَلَمَةَ، قَالَ: «بِنْتَ أُمِّ سَلَمَةَ»، قُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: «لَوْ أَنَّهَا لَمْ تَكُنْ رَبِيبَتِي فِي حَجْرِي مَا حَلَّتْ لِي، إِنَّهَا لاَبْنَةُ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، أَرْضَعَتْنِي وَأَبَا سَلَمَةَ ثُوَيْبَةُ، فَلاَ تَعْرِضْنَ عَلَيَّ بَنَاتِكُنَّ وَلاَ أَخَوَاتِكُنَّ»، قال الحافظ ابن حجر مبينا ما يستفاد من الحديثين: «وَفِيهِ عَرْضُ الْإِنْسَانِ بِنْتَه وَغَيْرِهَا مِنْ مَوْلَيَاتِه عَلَى مَنْ يُعْتَقَدُ خَيْرُه وَصَلَاحُه لِمَا فِيهِ مِنَ النَّفْعِ الْعَائِدِ عَلَى الْمَعْرُوضَةِ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ لَا اسْتِحْيَاءَ فِي ذَلِكَ، وَفِيهِ أَنَّهُ لَا بَأْسَ بِعَرْضِهَا عَلَيْهِ وَلَوْ كَانَ مُتَزَوِّجًا؛ لِأَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ حِينَئِذٍ مُتَزَوِّجًا».

عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح

وأخرج البخاري في كتاب النكاح في (باب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح) حديثين في هذه المسألة كما سيأتي، ونقل ابن حجر عن ابن المنير قوله: «من لطائف البخاري أنه لما علم الخصوصية في قصة الواهبة استنبط من الحديث ما لا خصوصية فيه، وهو جواز عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح رغبة في صلاحه، فيجوز لها ذلك، وإذا رغب فيها تزوجها بشرطه».

الحديث الأول

عن ثابت البناني قال: كنت عند أنس وعنده ابنة له، قال أنس: «جاءت امرأة إلى رسول الله -ﷺ- تعرض عليه نفسها، قالت: يا رسول الله ألك بي حاجة؟ فقالت بنت أنس: «ما أقل حياءها، واسوأتاه، واسوأتاه، قال: «هي خير منك رغبت في النبي -ﷺ- فعرضت عليه نفسها».

عرض المرأة نفسها على الرجل وإظهار رغبتها فيه لا غضاضة عليها في ذلك

الحديث الثاني

عن سهل بن سعد أن امرأة عرضت نفسها على النبي -ﷺ-، فقال له رجل: يا رسول الله زوجنيها فقال: «ما عندك؟» قال: ما عندي شيء قال: «اذهب فالتمس ولو خاتما من حديد» فذهب ثم رجع فقال: لا والله ما وجدت شيئا ولا خاتما من حديد، ولكن هذا إزاري ولها نصفه قال سهل: وما له رداء فقال النبي -ﷺ-: «وما تصنع بإزارك؟ إن لبسته لم يكن عليها منه شيء، وإن لبسته لم يكن عليك منه شيء». فجلس الرجل حتى إذا طال مجلسه قام فرآه النبي -ﷺ- فدعاه أو دعي له فقال له: «ماذا معك من القرآن؟» فقال: معي سورة كذا وسورة كذا لسور يعددها فقال النبي -ﷺ-: «أملكناكها بما معك من القرآن».

قال ابن حجر مبينا ما دل عليه الحديثان من أحكام: «وفي الحديثين جواز عرض المرأة نفسها على الرجل وتعريفه رغبتها فيه، وأن لا غضاضة عليها في ذلك، وأن الذي تعرض المرأة نفسها عليه بالاختيار، لكن لا ينبغي أن يصرح لها بالرد بل يكفي السكوت».

وذهب النووي إلى أبعد من ذلك فحكى الاستحباب لمثل هذا الأمر فقال: «وفيه استحباب عرض المرأة نفسها على الرجل الصالح ليتزوجها».

ومثله القاضي ابن العربي؛ حيث قال: «فمن الحسن عرض الرجل وليته والمرأة نفسها على الرجل الصالح اقتداء بهذا السلف الصالح».



خطبة الحرم المكي

المداومة على الطاعة سبيل السلامة

جاءت خطبة الحرم المكي بتاريخ من شوال ١٤٤٣ ه الموافق ٦ أبريل ٢٠٢٢م، بعنوان المداومة على الطاعة سبيل السلامة لإمام الحرم المكي الشيخ: بندر بن بليلة، الذي تناول فيها عددًا من العناوين، منها: الاتعاظ من مرور الأيام ورحيل الأزمان، وانتكاس حال بعض المسلمين بعد رمضان، وعلامات قبول الطاعة أو ردها، والوصية بالمداومة على الطاعة بعد رمضان، وفضائل تلاوة القرآن وتدبره، وشروط العمل المقبول.

في بداية الخطبة بين الشيخ ابن بليلة أنّ حياة الإنسان محدودة، وأيامه محصاة معدودة، ما أقربَ الأمسَ وأهناه، حين كنا نُبشّر بدخول رمضان، واليوم وقد صار تاريخ وأثرًا، ودرسًا وعبرًا، وأضاف، أن هناك فئامًا من الناس قد ذاقوا في رمضان حلاوةَ الطاعة، وعُلّقت قلوبُهم بالمساجد والجماعة، ولكنهم لا يلبثون أن يعودوا بعده إلى الغفلة والإضاعة، ألا وإن من يعبد رمضان فإن رمضان قد فات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت.

علامة القَبول

ثم أكد الشيخ ابن بليلة أنّ علامة القَبول دوام العبادة، وعلامة الرد رجوع المرء لما اعتاده، قال الله -تعالى-: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَآتَيْنَاهُمْ مِنْ لَدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾(النِّسَاء: ٦٦-٦٨)، فما كان من خير نالَه في رمضان فتجب المحافظةُ عليه، وما كان من شر اجتنبَه فلا يعود إليه.

إذَا ما المرءُ صامَ عن الدنايا
فكلُّ شهورِه شهرُ الصيام

أبواب الخير مُشرَعة

وأشار إل أنّ أبواب الخير مُشرَعة، فأين القاصدون؟ ومناهل البر مُترَعة، فأين الواردون، قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾(الْمَائِدَة: ٤٨)، وقال سبحانه: ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾(آلِ عِمْرَانَ: ١٣٣)، قال النبي -ﷺ-: «قال الله -تعالى-: وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَإِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ».

الصلاة عمود الإسلام

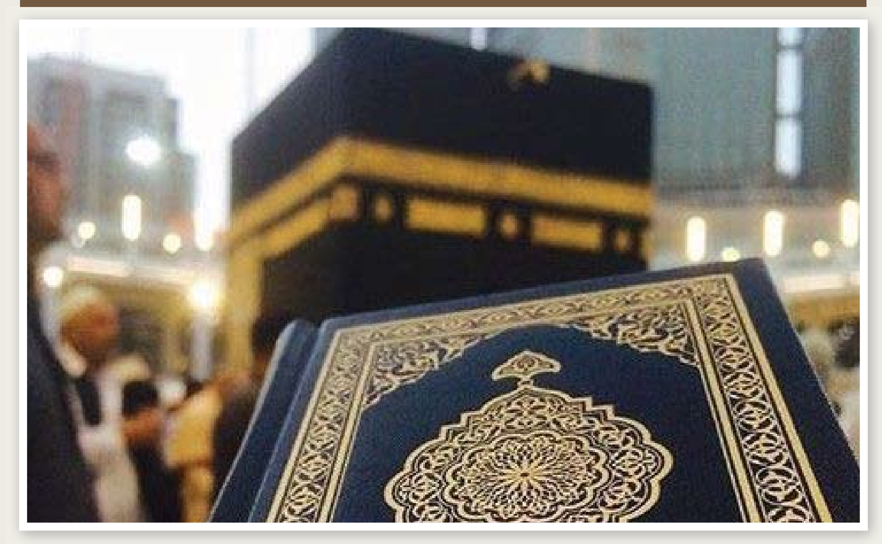
فالصلاة عمود الإسلام، ورأس العبادات، وهي تهذيب وجدان، وطهارة أردان، ورياضة أبدان، قال -ﷺ-: «الصلواتُ الخمسُ، والجُمُعةُ إلى الجُمُعة، ورمضانُ إلى رمضانَ مكفّرات ما بينهنّ إذا اجتُنبت الكبائرُ»(أخرجه مسلم)، ومن أتى بنوافلها بني له بيت في الجنة، قال -ﷺ-: «مَا مِنْ عَبْدٍ مُسْلِمٍ يُصَلِّي لِلهِ كُلَّ يَوْمٍ ثِنْتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً تَطَوُّعًا غَيْرَ فَرِيضَةٍ، إِلَّا بَنَى اللهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ»(أخرجه مسلم).

قيام الليل وإحياؤه

وقيام الليل وإحياؤه بالصلاة مشروع في ليالي السنة كلها، لا في رمضان



الصلاة عمود الإسلام ورأس العبادات لأنها تهذيب للوجدان وطهارة للأدران



فحسبُ، قال -ﷺ-: «أفضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل»(أخرجه مسلم)، قال المغيرة بن شعبة -رضي الله عنه-: «إن كان النبي -ﷺ- لَيقومُ ليصلِّي حتى ترم قدماه أو ساقاه، فيقال له، فيقول: أفلا أكون عبدًا شكورًا»(أخرجه البخاري ومسلم).

الصيام من أجلِّ الأعمال

والصيام من أجلِّ الأعمالِ قَدرًا، وأجزلها أَجرًا، ففي الحديث القدسي: «كلُّ عملِ ابنِ آدمَ له إلا الصومُ، فإنّه لي، وأنا أَجزِي به»، وممّا نُدبتم إليه من الصيام بعد رمضان صيام ستة أيام من شوال، فمن فعَل فكأنما صام الدهرَ كلَّه، بذلكم صحّ الخبرُ عن نبي الهُدَى -ﷺ-، قال ثوبان -رضي الله عنه-: سمعتُ رسولَ الله -ﷺ- يقول: «جعَل اللهُ الحسنةَ بعشر، فشهرٌ بعشرةِ أشهُر، وستةُ أيام بعدَ الفطر تمامُ السنةِ» (أخرجه النسائي وابن ماجه)، ومن الصيام المُستَحَبّ، صيام ثلاثة أيام من كل شهر، والإثنين والخميس، ويوم عرفة، وشهر الله المحرم، وشهر شعبان.

القرآن كلام الله أصدق الكلام

أمّا القرآن فكلام الله أصدق الكلام، وأحسن الحديث، ينبوع الهداية، ومصدر الرحمة، ومبعث النور، مَنْ قرأه وتلاه فكأنما خاطَب الرحمنَ بالكَلِم، وهو موعود بعظيم الثواب، وكريم المآب، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ (٢٩) لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾(فاطر: ٢٩-٣٠)، وقال -ﷺ-: «اقرؤوا القرآنَ؛ فإنّه يأتي يومَ القيامة شفيعًا لأصحابه» (أخرجه مسلم)، وقال -ﷺ-: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ رِيحُهَا طَيِّبٌ وَطَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَمَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ التَّمْرَةِ طَعْمُهَا طَيِّبٌ وَلَا رِيحَ لَهَا»، وقال -ﷺ-: «الماهر بالقرآن مع السّفَرة الكرام البَرَرة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران» (أخرجهما البخاري ومسلم).

علامة القَبول دوام العبادة وعلامة الرد رجوع المرء لما اعتاده

الصيام من أجلِّ الأعمال قَدرًا وأجزلها أجرًا

الله - تعالى- نوّع العباداتِ وعدّدَها

ولا يقتصر الأمر على ما مضى، فالله نوّع العبادات وعدّدَها، ووسّع الطاعات وكثرها؛ ليُقبِل العبادُ عليها وتشتدّ رغبتُهم إليها، فما أغزَر الإنعامَ، وأظهَر الإكرامَ، وما قلّ مِنَ العمل ودام خيرٌ ممّا قَصُرَ وانقطع، قال النبي -ﷺ-: «أحبُّ الأعمال إلى الله أدومها وإن قلّ»(أخرجه البخاري ومسلم)، وما كان خالصًا صوابًا فهو المقبول، وما عُرِي منهما أو من أحدهما فالعامل محاسَب مسؤول، قال -تعالى-: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(الكهف: ١١٠)، والله -سبحانه وتعالى- شكور كريم، يجزي العامل على عمله في الدنيا سعادة قلب، وانشراح صدر، وقوة نفس، وقرة عين، وعصمة من الشيطان، وفي الأخرى الرحمة والعفو والرضوان، والفوز بالجنان؛ ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(النّحل: ٩٧).

ماذا بعد رمضان؟

إنّ إتْمامَ شَهْر الصّيَام منّةٌ فُضْلَى، وَمنْحةٌ كُبْرى منَ الله عَلَى عبَاده، فَمَا أَسْرَعَ انْقضَاءَ تلْكَ اللّيَالي وَالْأَيّام! وَصَدَقَ اللهُ الْعَظيمُ إذْ قَالَ: ﴿أَيّامًا مَعْدُودَات﴾ (البقرة:١٨٤)، مَضَى هَذَا الشّهْرُ بمَا أَوْدَعَهُ الْعبَادُ فيه منْ أَعْمَالٍ صَالحَات، وَطَاعَاتٍ مُبَارَكَات، ذَهَبَ تَعَبُهَا وَنَصَبُهَا وَبَقيَ أَجْرُهَا وَذُخْرُهَا، وَالسّعيدُ مَنْ يَلْمَحُ منَ انْصرَام رَمَضَانَ سُرْعَةَ انْتهَاء الْأَعْوَام وَالْأَعْمَار، فَحدَاهُ ذَلكَ إلَى مُسَابَقَة الزّمَان، وَمُبَادَرَة الْأَنْفَاس فيمَا يُقَرّبُهُ إلَى سَيّده وَمَوْلَاهُ جَلّ وَعَلَا؛ قَالَ اللهُ -تعالى-: ﴿وَهُوَ الّذي جَعَلَ اللّيْلَ وَالنّهَارَ خلْفَةً لمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذّكّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ (الفرقان:٦٢). وَعَن ابْن عَبّاسٍ رَضيَ اللّهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللّه -ﷺ- لرَجُلٍ وَهُوَ يَعظُهُ: «اغْتَنمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمكَ، وَصحّتَكَ قَبْلَ سَقَمكَ، وَغنَاكَ قَبْلَ فَقْركَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شُغْلكَ، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتكَ» (رَوَاهُ الْحَاكمُ وَصَحّحَهُ).

وَمَتَى أَرَادَ اللهُ بعَبْده خَيْرًا جَعَلَ لَهُ وَاعظًا منْ نَفْسه يُنَبّهُهُ إذَا غَفَلَ، وَيُذَكّرُهُ إذَا نَسيَ؛ وَلذَا فَإنّ أَقْسَى حجَاب يُضْرَبُ عَلَى الْقَلْب حجَابُ الْغَفْلَة؛ قَالَ اللّهُ -تعالى-: ﴿وَاذْكُرْ رَبّكَ في نَفْسكَ تَضَرّعًا وَخيفَةً وَدُونَ الْجَهْر منَ الْقَوْل بالْغُدُوّ وَالْآصَال وَلَا تَكُنْ منَ الْغَافلينَ﴾ (الأعراف:٢٠٥).

مَدْرَسَة الصّيَام

إنّ أَعْظَمَ مَا يُطْلَبُ تَحْقيقُهُ منْ مَدْرَسَة الصّيَام قيَامُ التّقْوَى في قَلْب الْعَبْد، فَيَرَى أَثَرَهُ عَلَيْه طيلَةَ الْعَام، فَلَيْسَ مَقْصُودُ الصّيَام الْجُوع وَالْعَطَش بَلْ مَا يَتْبَعُهُ منْ كَسْر الشّهَوَات وَتَرْك الْمُحَرّمَات، وَالارْتقَاء بالنّفْس إلَى سُلّم الْأَصْفيَاء، وَدَرَجَة الْأَوْليَاء، فَيَنْبَغي عَلَى الْعَبْد أَنْ يَتَفَطّنَ إلَى رُوح الْعبَادَة وَلُبّهَا؛ فَهَذه الّتي يَبْقَى أَثَرُهَا، وَيَرْبُو نَفْعُهَا، أَمّا مَنْ يَنْقَطعُ عَن الصّلَاة وَالْقُرْآن وَسَائر الطّاعَات بَعْدَ انْقضَاء رَمَضَانَ فَهَذَا وَأَمْثَالُهُ قَد اشْتَغَلُوا بصُورَة الْعَمَل لَا بحَقيقَته وَمَقْصُوده؛ قَالَ اللهُ -تعالى-: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالّتي نَقَضَتْ غَزْلَهَا منْ بَعْد قُوّة أَنْكَاثًا﴾ (النحل:٩٢) فَيَا مَنْ أَقْبَلَ عَلَى الطّاعَة في رَمَضَانَ، لَا تَحْرمْ نَفْسَكَ منْ لَذّة الْمُنَاجَاة وَحَلَاوَة الطّاعَات بَعْدَ رَمَضَانَ؛ إذْ مَحَلّ الطّاعَة في كُلّ زَمَان وَمَكَان، فَرَمَضَانُ مَدْرَسَةٌ للنّفُوس، وَمرَانٌ للْقُلُوب لتَعْتَادَ الْتزَامَ الْجُمَع وَالْجَمَاعَات، وَصُنُوف الْعبَادَات وَالطّاعَات؛ فَالْعَمَلُ الصّالحَ بَاقٍ مَا بَقيَ اللّيْلُ وَالنّهَارُ، وَلَئن انْقَضَى رَمَضَانُ فَإنّ عَمَلَ الْمُؤْمن لَا يَنْقَضي إلّا بالْمَوْت، قَالَ اللهُ -تعالى-: ﴿وَاعْبُدْ رَبّكَ حَتّى يَأْتيَكَ الْيَقينُ﴾ (الحجر:٩٩)، وَقَالَ -تعالى- حكَايَةً عَنْ نَبيّه عيسَى -عَلَيْه السّلَامُ-: ﴿وَأَوْصَاني بالصّلَاة وَالزّكَاة مَا دُمْتُ حَيّا﴾ (مريم:٣١)، وَبئْسَ الْقَوْمُ الّذينَ لَا يَعْرفُونَ اللهَ إلّا في رَمَضَانَ، وَاللهُ تَبَارَكَ وَ-تعالى- إنّمَا يَرْضَى لعَبْده أَنْ يُقْبلَ عَلَيْه في كُلّ حين وَآن، وَمَتَى أَرَادَ اللهُ بعَبْده خَيْرًا بَصّرَهُ الطّريقَ وَأَنَارَ لَهُ السّبيلَ.

اجتهاد السلف

لَقَدْ كَانَ سَلَفُنَا الصّالحُ يَجْتَهدُونَ في أَدَاء

أَعْظَمَ مَا يُطْلَبُ تَحْقيقُهُ منْ مَدْرَسَة الصّيَام قيَامُ التّقْوَى في قَلْب الْعَبْد فَيَرَى أَثَرُهُ عَلَيْه طيلَةَ الْعَام

الْمُؤْمنَ الْحَقّ هُوَ الّذي يُلَازمُ الطّاعَةَ وَيَأْلَفُهَا في كُلّ أَحْوَاله وَأَوْقَاته

الْعِبَادَة عَلَى أَكْمَل صُورَة وَأَحْسَن هَيْئَة، ثُمّ يَشْغَلُهُمْ بَعْدَ ذَلكَ أَمْرُ الْقَبُول، فَيَخَافُونَ مِنْ رَدّ الْعَمَل وَعَدَم قَبُوله، وَهَذه أَمَارَةُ الْإِيمَان، وَعَلَامَةُ الْإِحْسَان؛ فَعَنْ عَائشَةَ - رَضيَ اللهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللّه، ﴿وَالّذينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجلَةٌ﴾ (المؤمنون: ٦٠) أَهُوَ الّذي يَزْني، وَيَسْرقُ، وَيَشْرَبُ الْخَمْرَ؟ قَالَ: «لَا، يَا بنْتَ أَبي بَكْر أَوْ يَا بنْتَ الصّدّيق، وَلَكنّهُ الرّجُلُ يَصُومُ، وَيَتَصَدّقُ، وَيُصَلّي، وَهُوَ يَخَافُ أَنْ لَا يُتَقَبّلَ منْهُ» (رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهْ وَحَسّنَهُ الْأَلْبَانيّ). قَالَ عَليّ بْنُ أَبي طَالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: «كُونُوا لقَبُول الْعَمَل أَشَدّ اهْتمَامًا بالْعَمَل؛ فَإنّهُ لَنْ يُقْبَلَ عَمَلٌ إلّا مَعَ التّقْوَى، وَكَيْفَ يَقلّ عَمَلٌ يُتَقَبّلُ؟!». وَقَالَ الْحَسَنُ الْبَصْريّ -رَحمَهُ اللهُ-: «إنّ الْمُؤْمنَ جَمَعَ إحْسَانًا وَشَفَقَةً، وَإنّ الْمُنَافقَ جَمَعَ إسَاءَةً وَأَمْنًا».

منْ دَلَائلِ التّوْفيق

إنّ منْ دَلَائل التّوْفيق وَمَخَايل التّسْديد: إتْبَاعَ الْحَسَنَة الْحَسَنَةَ بَعْدَهَا، فَهَذَا منْ ثَوَاب الْحَسَنَة الْعَاجل؛ فَحَريّ بالْغَافل أَنْ يُعَاجلَ، وَجَديرٌ بالْمُقَصّر أَنْ يُشَمّرَ.

وَمنْ جُمْلَة الْأَعْمَال الصّالحَات بَعْدَ رَمَضَانَ صيَامُ ستّة أَيّام منْ شَوّال؛ فَعَنْ أَبي أَيّوبَ الْأَنْصَاريّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمّ أَتْبَعَهُ ستًّا منْ شَوّال كَانَ كَصيَام الدّهْر» (رَوَاهُ مُسْلمٌ). وَعَنْ ثَوْبَانَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أَنّ رَسُولَ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «صيَامُ شَهْر رَمَضَانَ بعَشَرَة أَشْهُر وَصيَامُ ستّة أَيّام منْ شَوّال بشَهْرَيْن فَذَلكَ صيَامُ سَنَة» (رَوَاهُ النّسَائيّ في الْكُبْرَى، وَغَيْرُهُ، وَصَحّحَهُ الْأَلْبَانيّ).

الْمُؤْمنَ الْحَقّ

والْمُؤْمنَ الْحَقّ هُوَ الّذي يُلَازمُ الطّاعَةَ وَيَأْلَفُهَا في كُلّ أَحْوَاله وَأَوْقَاته؛ فَيَبْذُلُ الْمَعْرُوفَ، وَيُغيثُ الْمَلْهُوفَ، وَيُسَابقُ إلَى الطّاعَات، وَيُبَادرُ إلَى الْقُرُبَات، وَيُحْسنُ في مُعَامَلَة الْخَالق وَفي مُعَامَلَة الْخَلْق، وَمَعَ هَذَا كُلّه يَبْتَهلُ إلَى رَبّه -جَلّ وَعَلَا- طَالبًا الْمَعُونَةَ وَالتّسْديدَ وَالثّبَاتَ وَالتّأْييدَ؛ فَهَذَا حَالُ الْكُمّل منَ الْمُؤْمنينَ الصّادقينَ، سَلَكَ اللهُ بنَا وَبكُمْ سَبيلَ مَرْضَاته، وَجَنّبَنَا سُبُلَ سَخَطه وَعقَابه.

الانهزام النفسي آفة حذر منها الإسلام

لا شك أنّ الانهزام النفسي قد يتسرّب إلى كثير من الشباب والرجال، لكن تظل للتربية أثرها الكبير في تكوين الشخصية وتحديد اتجاهها فيما يُستقبل من حياتها؛ لأنّ كل إنسان يُولد على الفطرة التي هي النقاء الخالص، والاستعداد لقبول الخير والشر، فلو تُرك المولود على ما فطر عليه لاستمرّ على طُهره، لكن الأبوين والبيئة التي ينشأ فيها لهم الدور الأكبر في إعداده.

وقد يكون غياب المسؤولية وعدم تشجيع المتربي على تحملها من أهم الأسباب المؤدية إلى الانهزام النفسي واحتقار الذات؛ ذلك أنّ التعويد على المسؤولية يمنح المرء ثقة بنفسه، واحتراما وتقديرا لها؛ بحيث يُوقن أنه لا يُوجد شيء في الحياة صعب المنال، وحين يُهمل المرء من التّعويد على المسؤولية والتشجيع، تُوسوس له الشياطين، وتُسوّل له النفس الأمارة بالسوء أنه ما أُهمل بهذه الصورة إلا لأنّه لا يُحسن شيئًا، فيفقد الثقة بنفسه ويحتقرها.

إن آباءنا وأجدادنا، ما وصلوا إلى ما وصلوا إليه من الثقة بالنفس، والعزة والإباء، تلك التي عرفوا بها قبل الإسلام، إلا بالتعويد على المسؤولية منذ نعومة أظفارهم، بل والتشجيع المستمر، وجاء الإسلام وأكد هذا، بل حوّله من مجرّد عادة وعُرف إلى شرعة ودين.

وعرفنا ذلك أيضًا من سيرة النبي محمد -صلى الله عليه وسلم- أنه عمل في صباه في رعي الغنم، وفي التجارة، وساعد في تجديد الكعبة، وشارك في حرب الفجار، وحلف الفضول، وأنّ هذه الأعمال أسهمت في إعداده وتهيئته لحمل أمانة الدعوة، والبلاغ، والجهاد بعد ذلك.

ولا شك أن عيش المرء في بيئة معروفة بالانهزام النفسي والاحتقار للذات من بين الأسباب المؤدية إلى الوقوع في براثن هذه المشكلة، سواء كان هذا الوسط قريبًا وهو البيت، أم بعيدًا وهو المجتمع، ذلك أنّ المرء شديد التأثر بالوسط الذي يعيش فيه، وعليه فإذا كان هذا الوسط محتقرًا لنفسه أو منهزمًا، فإنه يُؤثر على كل من فيه ويصيبهم بالاحتقار للذات.

ولعل هذا من بين الأسرار التي من أجلها نهى الشارع الحكيم أن يُحقر المسلم أخاه المسلم أو ينال منه بحال؛ إذ يقول الحق- تبارك وتعالى-: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ﴾ (الحجرات: 11).

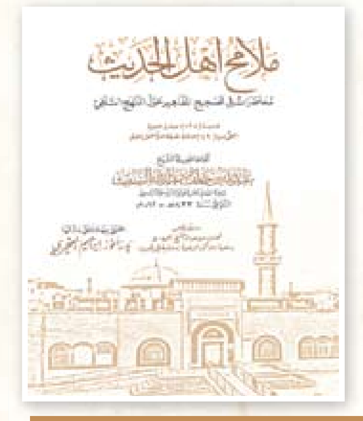
ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم-: «المُسْلِمُ أخُو المُسْلِم لا يَظْلِمُهُ ولا يُسْلِمُهُ، ومَن كانَ في حَاجَةِ أخِيهِ كانَ اللَّهُ في حَاجَتِهِ، ومَن فَرَّجَ عن مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عنْه كُرْبَةً مِن كُرُبَاتِ يَومِ القِيَامَةِ، ومَن سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَومَ القِيَامَةِ». رواه البخاري عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما.

لذلك فأول خطوات التخلص من هذه الآفة هي الاستعانة بالله، ودوام الضراعة إليه أن يخلصه ويخلص كل مسلم منها ومن آفة الاحتقار أو الانهزام النفسي، وهو -سبحانه- يعين من يصدق في الاستعانة به، واللجوء إليه، وفي الحديث أنه -صلى الله عليه وسلم- كان كثيرا ما يدعو بهذا الدعاء في الصباح والمساء: «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال». رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدري.

من أرشيف علماء الدعوة السلفية في الكويت

الشيخ عبد الله السبت- رحمه الله (٩)

كيف نفهم الإسلام؟



هذه محاضرات ألقاها الشيخ عبدالله السبت -رحمه الله- على أوقات متفرقة ومجالس متنوعة، دارت حول إيضاح مفهوم المنهج السلفي الصافي، وكشف عُوار الدعوات المشوهة له، أثراها بالأمثلة الحية التي تُلامس الواقع، بأسلوب موجز لا حشو فيه، سهل ميسّر، بقوة حجة، واطلاع تام بحال الجماعاتِ الإسلامية المعاصرة، موجّهٌ إلى أفهام عُموم الناس، غَير مختَص بنخبةٍ معينة، قام بجمعها وترتيبها الأخ بدر أنور العنجري، في كتاب (ملامحَ أهل الحديث) المطبوع حديثاً، ومنه استقينا مادة هذه السلسلة.

في الحقيقة أن الناس في هذا العصر يخلطون بين أمرين اثنين: بين المنهج الذي يجب أن يفهم فيه الإسلام، وبين الوسائل التي ستعمل للعودة إلى الإسلام، وإنشاء المجتمع المسلم، ومن ثم إنشاء الدولة التي تقوم بحكم الله -سبحانه وتعالى.

منشأ الخطأ

منشأ الخطأ أن الجماعات المعاصرة التي قامت بعد سقوط الخلافة، التي قام مؤسسوها وأفرادها بالدعوة إلى الله -سبحانه وتعالى-، لم يتعرضوا من قريب ولا من بعيد لقضية المنهج الذي يجب أن يفهم به الإسلام، وإن كان كل طرح طرحوه، وكل الكتب التي ألفت، وكل القضايا التي بحثت، إنما تعالج كيفية إعادة الإسلام لواقع الناس، لذلك التبس الأمر على كثير من ناشئة هذه الجماعات، بل ومفكريهم، فظنوا أن هذا الطرح إنما هو طرح منهجي لفهم الإسلام؛ ولذلك عندما يسأل بعض كبار المفكرين: هل لديكم منهج لفهم الدين؟ قالوا: نعم قال فلان -رحمه الله- كذا وكذا، وعندما تقرأ ما نقل: تجد أنه لم يتكلم عن كيف يفهم الإسلام؟ ولم يتكلم عن المنهج الذي يجب أن يطرح لفهم الدين، وإنما تكلم عن قضية وهي: لابد أن يكون للمسلمين عودة لدينهم، وأن يباشروا العمل السياسي والاقتصادي والاجتماعي.

التفريق بين منهجين

إذا لابد أن تفرق أصلا بين هذين الاتجاهين، بين اتجاه طارئ، خلقته المشكلات، ووليد انهزام عاشته أمه، فجاء جيل من الناس يريد أن يعود بالإسلام للواقع، وبين منهج يمتد عبر التاريخ، يصحح ما أخطأ الناس فيه، سواء بوجود خليفة أم بعدمه.

أما المنهج الآخر: منهج الكتاب والسنة والدعوة السلفية، فإنه كان منهجا قائما في حكم بني أمية، ومنهجا قائما في حكم بني العباس، ومنهجا كان قائما في الدويلات الصغيرة، وهو إبان حكم بني عثمان، وسيبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

المنهج الذي ندعو إليه

إذا لابد أن نفرق بين القضيتين تفريقا بينا، حتى لا يلتبس الأمر على الناس، فالمنهج الذي نقصده وندعو إليه، غير الذي يطرح عبر الجماعات الإسلامية، فالذي يطرح عندهم هو طريقة لعودة الناس للإسلام، وهذا ليس منهجا، أو كيف تحكم الإسلام في الواقع، وهذا ليس منهجا لفهم الدين، وإنما الذي نقوله بأن هناك طريقة لأن يعبد الله -سبحانه وتعالى- فيها، الذي ندعو إليه، وهو ما عبر عنه شيخنا الألباني -رحمه الله- مرارا بـ(التصفية والتربية).

التصفية والتربية

فلابد أن تكون هناك تصفية، أن يصفى الإسلام في كل يوم من الدخيل الذي يدخل فيه، ولذلك عندما قام المعتزلة بطرح فكرهم الباطل؛ قام السلفيون بقيادة الإمام أحمد -رحمه الله- برد هذا الباطل وتصفية الإسلام من هذه الشوائب التي طرأت عليه، وعندما قام - قبلهم المعتزلة- القدرية قام

منشأ الخطأ عند الجماعات التي قامت بعد سقوط الخلافة أنهم لم يتعرضوا لقضية المنهج الذي يجب أن يفهم به الإسلام

عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- برد هذه الشبهة، وعندما قام غيرهم من أصحاب الكلام بأن نفوا الخلة لله -عز وجل- وأنه ما اتخذ خليلاً، قام السلفيون بمحاربة هذا الابتداع، وعندما قام الخوارج أيضا بطرح شيء يخالف الإسلام، قام السلفيون أيضا بتصحيح مسار الإسلام.

وأنا أقصد أن في كل جيل يوجد سلفيون، لأن معنى السلفي أنه يتبع السلف، ومعناه أن لكل أمة خلفا، فنحن الآن خلف لمن سلف، ومن يأتي بعد مائتي سنة أو ألف سنة سنكون نحن سلفا له - إن أحسنّا الاستقامة على الطريق - وهو عند ذلك سيكون خلفنا.

طبيعة الخلوف

ومن طبيعة الخلوف أنها تتحرف، كما جاء عن النبي -ﷺ- من حديث عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه-: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب ياخذون بسنته ويقتدون بأمره» هؤلاء هم الطائفة الناجية، «ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون». فوجب على هؤلاء أن يصححوا مسار أولئك بأنه «فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل»، إذاً في كل جيل، وفي كل قرن من الناس يوجد خلف مستقيم، ويوجد خلف منحرف، ومن واجب الخلف المستقيم أن يصحح انحراف الآخر، ولكن على أي أساس؟ على أساس طريقة السلف الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

أرباب المنهج الصحيح

وأرباب المنهج الصحيح، منهج دعاة الكتاب والسنة تجده واحدا، منذ أن قام إمامهم ابن حنبل في محاربة المعتزلة، إلى أن جاء ابن تيمية فحارب الأشاعرة وشع عليهم، إلى أن جاء بعد ذلك محمد بن عبدالوهاب فحارب الشرك الذي كان منتشرا مع الضلال، ويستمر الحال كل يوم يخلف، كما قال النبي الله -ﷺ-: «يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله» هؤلاء العدول الذين يحملون هذا العلم هم الذين يذودون عنه «تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين». وهؤلاء هم أهل السنة.

لماذا ننادي بإلزامية هذا المنهج؟

إذا لماذا ننادي بإلزامية هذا المنهج؟ لأنه هو المنهج الوحيد الذي ينجي صاحبه عند الله -سبحانه وتعالى-، وهو منهج واجب الاتباع، وفرق بين المنهج، وبين الناس الذين يحملونه، وبين الجماعات التي قامت في الدنيا، هل قامت على وفق الكتاب والسنة؟

كيف تحقق مراد الله -عز وجل؟

التيارات الموجودة في الساحة، والجماعات القائمة تظن أن عندها من السياسة والحنكة ومن بعد النظر ومن التجارب ما تستطيع به أن تقوم بإعادة الخلافة، وأن تعيد للمسلمين مجدهم، ولكننا نلاحظ أن واقع المسلمين يزداد سوءا، وأحوالهم تزداد تناحرا وابتعاداً.

وهذه الجماعات لا نقول إننا حكمنا عليها بالفشل في مناهجها لأننا أعطيناها خمسين أو ستين أو مائة سنة، لا، فإن هذا ليس بمعيار للنجاح والفشل، وإنما المعيار هل هذا المنهج الذي يسلك يحقق مراد الله -تعالى- في الأرض أو لا يحققه؟

إذا ليس الفشل أن هؤلاء لم يقيموا دولة، وليس النجاح أن هؤلاء أقاموا دولة، إذا نحن حكمنا على المناهج بالفساد؛ ليس لأننا أتحنا فرصة زمن لها وفشلت، فقد يستمر الصالح في منهجه مئات السنين ولا يصل إلى الحكم، فإن الحكم ليس بغاية، فالحكم وسيلة لتحقيق رضا الله -تعالى- في الأرض.

المنهج الذي تطرحه الجماعات الإسلامية ليس منهجًا لفهم الدين وإنما هو طريقة لعودة الناس للإسلام

لماذا يريد الإسلاميون دولة؟

إذا يجب أن تحرر أصل القضية، لماذا يريد الإسلاميون دولة؟ وتجد الجعجعة الإعلامية عن الحكم الإسلامي والدولة الإسلامية.. إلخ، لماذا يريدون هذا؟ يعني لماذا ننادي بتطبيق الشريعة في الأرض؟ يجب أن نسأل أنفسنا هذا السؤال، لأن الإجابة إذا كانت سليمة؛ فسنعرف بعد ذلك كم في الدنيا من أخطاء!

تطبيق الشريعة

نرى أن تطبيق الشريعة ليس فقط أن تقيم دولة الإسلام وإعلان الجهاد، هذه فقط وسائل، إنما نطبق الشريعة لتحقيق رضا الله -تعالى-، إذا يسعى المسلمون لإقامة الصلاة ليرضى عنهم ربهم، ويصومون ليرضى عنهم ربهم، ويحجون ليرضى عنهم ربهم، ويموتون جهادا ليرضى عنهم ربهم، ويسعون لتطبيق الشريعة ليرضى عنهم ربهم، هذا الجواب الصحيح المنطقي الذي لا يختلف عليه أحد، وما أظن في المسلمين وفي الجماعات من يختلف على هذا الجواب.

تحقيق مراد الله -تعالى

فإذا عرفنا أننا نتحرك كل هذه الحركة، صغيرة كانت أو كبيرة، وكل على قدره، فإننا نتحرك لتحقيق مراد الله -تعالى- في الأرض، بمعنى ليرضى عنا الله -عز وجل-، ولن يرضى عنا إلا إذا حققنا رغبته، ومراد الله -تعالى- لايدرك إلا بالمنهج السلفي، ولن تصلح هذه الأمة إلا وفق منهج الله: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ} (الأنفال:٢٤)، فلا يمكن للأمة أن تحيا إلا إذا استجابت لله -تعالى- وللرسول -ﷺ-.

شرح كتاب فضل الإسلام
للشيخ محمد بن عبدالوهاب (٤)

فضل الإسلام على سائر الأديان

الشيخ: فيصل العثمان

كتاب فضل الإسلام من أَقْيَم كتب الشيخ محمد بن عبد الوهاب، لذلك اعتنى به العلماء شرحًا وتعليقا، وهو كتاب فيه حث على التمسك بالإسلام ظاهرًا وباطنًا، وفيه التحذير من البدع وبيان خطرها على الأمّة والمجتمع والأسرة وعلى الفرد، وفيه بيان لرسالة السلف، وأن السلف يحملون منهجًا ورسالةً، فهذا الكتاب يظهر بعضها.

ما زال الحديث موصولا عن فضل الإسلام على سائر الأديان، وكنا توقفنا عند أثر أبي الدرداء -رضي الله عنه-؛ حيث قال: يا حبذا نوم الأكياس وإفطارهم، كيف يغبنون سهر الحمقى، وصومهم، ولمثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين أعظم وأفضل وأرجح من أمثال الجبال من عبادة المغترين. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء. الأكياس جمع كَيّس، يقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: «الكيّس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت»، يعني الفطن العاقل الذي فهم السُّنة كما فهمها الصحابة يعمل للآخرة ولا يعمل لدنياه.

الكيّس الفطن العاقل

يقول: هذا الرجل الكيّس الفطن العاقل الذي يعمل على أساس من سنة النبي -ﷺ- وفهم صحابته، هذا الرجل يقيم الليل لكن ينام، ويصوم النهار لكن يُفطِر؛ فهذا في نومه وفي إفطاره، أفضل من ذاك الأحمق الذي يصوم ويقيم الليل على غير سنة النبي -ﷺ-. بينما النّبيُّ -صلّى اللهُ عليه وسلّم- يخطُبُ إذا هو برجُلٍ قائم في الشّمْس، فسأَل عنه، قالوا: هذا أبو إسرائيلَ نَذَر أن يقومَ ولا يقعُدَ ولا يستظلّ ولا يتكلّمَ ويصومَ، قال: مُرُوهُ فليتكلّمْ وليستظِلّ وليقعُدْ وليُتِمّ صومَهُ.

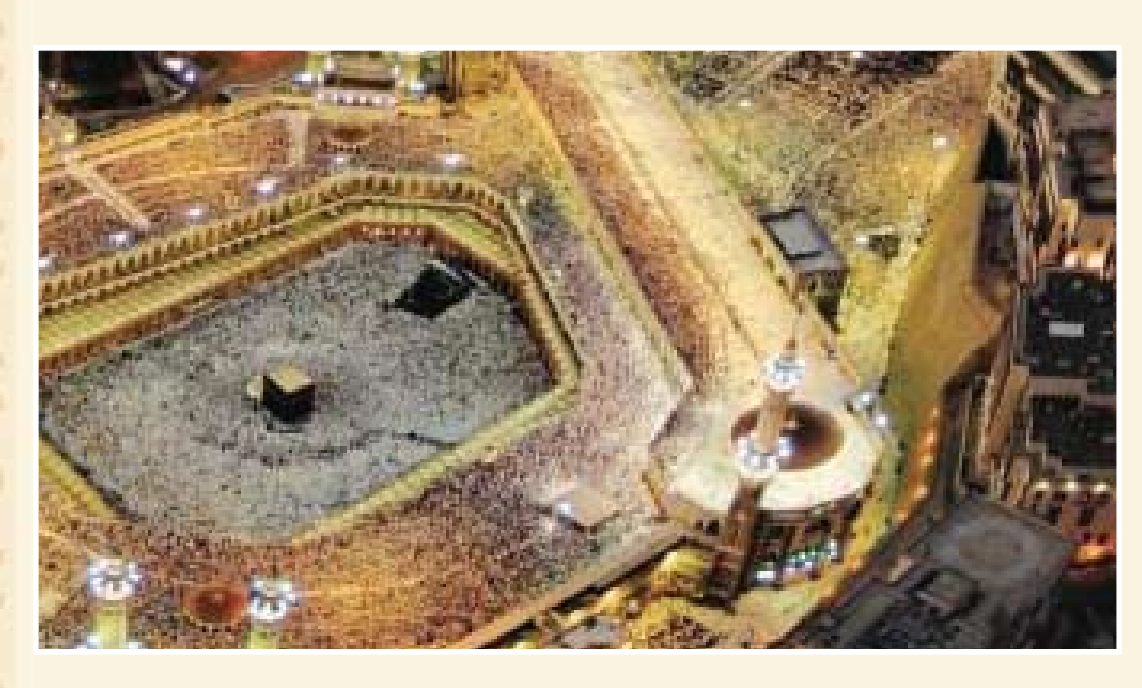
فنهاه النبي -ﷺ- وبيّن له أن هذا خلاف السُّنة. تصوم كما أمرك النبي -ﷺ-. فهؤلاء الأكياس العقلاء الذين هم على السبيل الصحيح، يصومون الاثنين والخميس، وثلاثة أيام من كل شهر، أو يصوم يوما ويترك يوما. فهو صيام على السُّنة. وكذلك قيام الليل، فهو يقوم من الليل وينام كما هو فعل النبي -عليه الصلاة والسلام-.

هؤلاء، قال: يغبنون سهر الحمقى، يعني يغلبونهم في سهرهم، وفي صومهم. مع أن هذا صائم كل الأيام، ويسهر كل الليل. لكنه مغبون مغلوب، غلبه ذاك الذي عمله أقل، لكنه لما كان على السُّنة كان هو الغالب. فالعبرة ليست بكثرة العمل، العبرة أن يكون على السُّنة، فالكيّس العاقل الفطن من حرص أن يكون عمله على السنة الصحيحة. عمل قليل، لكن على منهج صحيح، وعلى تقوى من الله، وعلى توحيد صحيح وعقيدة صحيحة. هذا وإن رأيت أنّ عمله قليل إلا أنه ثقيل في الميزان.

أصحاب المنهج الصحيح

فأصحاب المنهج الصحيح يغبنون هؤلاء الحمقى الذين اتخذوا طرقا مخالفة للسنة. ألم يأت الرهط إلى أبيات النبي -ﷺ- يسألون عن عبادته؟ فيقول الراوي: كأنهم تقالّوها. فقال أحدهم: أما أنا فأصوم ولا أفطر. وقال الآخر: أما أنا فأقوم الليل ولا أنام. وقال الثالث: أما أنا فلا آكل اللحم، وقال الرابع: أما أنا فلا أقرب

الرجل الكيّس الفطن العاقل الذي يعمل على أساس من سنة النبي ﷺ وفهم صحابته



النساء. ولما علم النبي غضب وصحح لهم أفهامهم؛ فليس الأصل كثرة العمل إنما الأصل السُّنة، فقال: أما أنا فأصوم وأفطر، وأقوم وأنام، وآكل اللحم، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني.

العبادات توقيفية

لا تجتهد في عقلك، فالدين توقيفي. العبادات توقيفية لا تدخل فيها شيء من البدع؛ لذلك يقول الصحابي: مثقال ذرة من بر مع تقوى ويقين. يعني أقل العمل مع التقوى واليقين على الطريقة الصحيحة أعظم وأفضل وأرجح من عمل هؤلاء. يقول الله -سبحانه وتعالى-: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾.

فقه الصحابي

هذا هو فقه الصحابي الذي تعلم في مدرسة النبي -ﷺ-، وهكذا الصحابة كلهم حريصون على سنة النبي -ﷺ- وعلى طريقته؛ لأنهم يعلمون أن هذا هو الطريق الوحيد إلى الجنة. وهم قد سمعوا النبي -ﷺ- يصف لهم عبادة الخوارج، يقول: «يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، وصيامه إلى صيامهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم». فهذا يقرأ القرآن كله في ثلاثة أيام، ويقيم الليل كله، لكن لا تجد عنده فهما ولا سنة.

ولذلك عندما سُئِل أبو بكر بن عياش -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- عن عمل أبي بكر، فأجاب سائله قائلا: أبو بكر ما سبقهم بكثرة صلاة ولا صيام، ولكن بشيء وقر في قلبه. إيمان قوي واتباع وتمسك بالسنة. فهذا الذي يرجح العمل ويثقّل الميزان. والله -سبحانه وتعالى- ما تعبد الناس بكثرة العمل، إنما بحسنه. يقول -سبحانه وتعالى-: ﴿ليبلوكم أيكم أحسن عملا﴾. والحُسن يأتي من التزام طريقة النبي -ﷺ-.

طريق السعادة والصلاح

والخلاصة أنّ الإسلام هو الطريق إلى الجنة لمن تمسّك به، وهو طريق السعادة والصلاح والفلاح. وأنّ المسألة ليست بالاجتهادات، إنما المسألة بالاتباع والحرص على سنة النبي -ﷺ-. فمن كان على هذا فليبشر بالخير. ومن كان على غير ذلك فليُعدّل وليراجع نفسه؛ فالإسلام هو ما جاء به النبي -ﷺ- عن ربه وطبّقه وعلّمه صحابته وفهموه، وطبّقوه وأوصلوه إلينا.

الصحابة كلهم حريصون على سنة النبي وعلى طريقته لأنهم يعلمون أن هذا هو الطريق الوحيد إلى الجنة



د. فرحان بن عبيد
Dr__Farhan__Obaid@

من علامـات الإخلاص في الطـلـب: «من طلب العلـم خالصا لينتفـع بـه عبـاد الله وينفـع نفســه كان الخمـول أحـب إليه مـن التطاول، فذلك الذي يزداد في نفسـه ذلا، وفي العبادة اجتهـادا، ومن الله خوفا، وإليه اشـتياقا، وفي الناس تواضعا ألا يبالي على ما أمسـى وأصبح في هذه الدنيا».

د. عبدالكريم الخضير
ShKhudheir@

هنـاك تفاسـيرُ ميسَّـرةٌ يفهمهـا العامِّـيُّ، ويفهمهـا طالبُ العلم المبتدئ والمتوسِّـط، ويستفيد منها المنتهي، منها: تفسير الشيخ ابن سَـعْديٍّ -رحمه اللَّه-، وهو تفسـير ميسَّـرٌ، وسـهلٌ، ومحرَّرٌ بأيسـر عبارة، وكذلك تفسـيرُ الشـيخ فيصل بن مبارك -رحمه اللَّه-، تفسـيرٌ نفيسٌ، يستفيد منه طلَّاب العلم.

د. عثمان محمد الحمد الخميس
othmanalkamees@

إذا كان الوضوء تتسـاقط فيـه الذنوب، والمشي إلى الصلاة يرفعك درجة ويحط سـيئة، والدعـاء بيـن الأذان والإقامـة مجابا ومكوثك بعد الصلاة تستغفر لك الملائكة، فما بالك بالصلاة نفسها؟!

أ.د/ محمد أحمد لوح
ndamdrmalo@

موعظـة قصيـرة للإمـام ابـن الجـوزي -رحمـه اللَّه-: فليلجأ العاصـي إلى حرم الإنابة، وليطرق بالأسحار باب الإجابة؛ فما صدق صـادق فرُد، ولا أتـى البـاب مخلص فصُد.

حمد عبدالرحمن يوسف الكوس
hamadalkous@

احـذر هـؤلاء الثلاثـة! قـال أبو عمـرو بن العـلاء - رحمـه اللَّه-: كُـن علـى حـذر مِـن: الكريـم إذا أهنته، ومِـن اللئيم إذا أكرمته، ومن العاقـل إذا أحرجته. كتاب سير أعلام النبلاء (٦/٤٠٩) منقول.

د.أبو بكر القاضي
abobakrelkady@

﴿وتولى عنهم وقال يا أسفى على يوسف﴾ عجيـب أمـر إخوة يوسـف وكل حسـود! يعاقـب بضـد قصـده، فعلـوا كل ذلك ليخلـو لهم وجه أبيهـم يعقوب -عليه السـلام - فتولى عنهم ولم يذكر سوى يوسف -عليه السلام.

وليد صالح الصالح
waleed__al__saleh@

مـن الجميـل أن يظن الناس بـك خيراً، والأجمل أن تكون خيراً مما يظنون.

الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ

SRawaea@

ينبغي على العبد أن يُعِد للدعاء عدته؛ ولهذا يحسن بالداعي أن يجتهد في دعائه، وأن يحضر له ويستعد له، ولا سيما إذا كان الدعاء في موضع من مواضع العبادة العظيمة كحال السجود.

سالم الخريف الناشي

salemnashi@

الأفكار الجيدة شحيحة، والظفر بها صعب المنال؛ فهي تأتي من عقل واع، وعلم مستنير، وعمل متفان طويل.

طلال فاخر

TalalFakher@

لاحظ أحاديث الأخلاق تبدأ بالمقدمة الإيمانية: « من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ... فليكرم.. فليقل خيراً..كلما كان الارتباط باليوم الآخر أكثر، استقام السلوك.

فهد واصل المطيري

FahadAlMoteary@

قبل أن تنام احرص على أن تبيت طاهرًا متوضئًا؛ فإن الله يسخر مَلَكًا يبيت معك في لحافك، فيدعو لك بالمغفرة والرحمة كلما تَقلبت، وطهر قلبك من الحقد والبغض والكراهية، وليكن صدرك سليمًا، تتجاوز وتعفو وتصفح وتسامح، رجاء أن يعاملك الله كذلك، والدنيا لا تساوي شيئًا، ولا تدري لعلك لا تستيقظ.

عبدالعزيز الملا

A_almulla91@

الانسجام بين أقوال المرء وأفعاله وسره وعلانيته سر من أسرار راحة النفس وطمأنينتها، وهو من أبرز مظاهر الصدق مع الله ثم مع الناس والنفس، يقول الحسن: خير الناس من وافق قوله فعله، وصدَّق سريرته علانيته.

يوسف العيناتي

yousef_alainati@

{وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ}، هذا في حق رسول الله -ﷺ-، فكيف بمن دونه ؟!

لا تأبه بعلم أحد إن لم يكن ذا خلق حسن.

حافظ القرآن بالقراءات، وحافظ الأحاديث والروايات، إن لم يتخلق بما حَفظ فذلك وبالٌ عليه

قد تجد حافظًا نمَّامًا فلا يغرنَّك حفظه!

أحمد خليل خيرالله

A_khaleel_kh@

ما صُنعت الشخصيات العظيمة بمثل صناعة القلب الذي يحمل قوة العزيمة، وأعظم ما يقوي قوة العزيمة في القلب خشية الرحمن -جل وعلا- بالغيب.

#دفتر_وعي



بعد التحرر من قيود كورونا

إقبال كبير على إقامة الشعائر الإسلامية

تقرير: وائل رمضان

أدى ملايين المسلمين في بقاع المعمورة صلاة عيد الفطر المبارك؛ حيث احتشد المصلون في المساجد والساحات حول العالم لأداء تلك السنة المؤكدة، مستقبلين بها أول أيام العيد في مشاهد مهيبة، جمعتها العبادة وصلاة الجماعة، بعد التحرر من القيود التي فرضتها جائحة كورونا خلال العامين الماضيين، وكانت ١٤ دولة عربية قد قررت السماح بأداء صلاة عيد الفطر بالمساجد والساحات دون قيود صحية مرتبطة بفيروس كورونا. وكانت صلاة عيد الفطر، قد شهدت خلال العامين الماضيين، قيودًا بسبب تدابير كورونا، وصلت إلى اقتصار إقامتها في المنازل، غير أنه مع رفعها في بعض الدول وتخفيفها في أخرى، أقيمت هذا العام بتوسع لافت ودون قيود للمرة الأولى منذ عامين.


المسجد الأقصى - فلسطين

المسجد النبوي

استقبلت مساجد الكويت جمهور المصلين في صلاة التراويح خلال شهر رمضان المبارك كما كان من قبل الجائحة

إقبال غير مسبوق

وقد شهد المسجد الحرام في مكة المكرمة والمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة إقبالا كبيرًا من المصلين، كما احتشد نحو ٢٠٠ ألف فلسطيني لأداء الصلاة في المسجد الأقصى بمدينة القدس المحتلة، وفي الكويت حددت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ١٥ مصلى لاستقبال المصلين في صلاة عيد الفطر إلى جانب الصلاة في قرابة ١٧٠٠ مسجد في محافظات الكويت. وفي قطر، أدى المواطنون والمقيمون صلاة العيد في ٥٢٠ من الجوامع والمصليات، كانت قد جهزتها وزارة الأوقاف بمختلف مناطق الدولة لأداء صلاة العيد، وسط فرحة كبيرة بالعيد المبارك، كما أدى آلاف الأردنيين، صلاة عيد الفطر داخل (مدينة الحسين للشباب) وسط العاصمة عمّان، وفي مصر، أدى المواطنون صلاة العيد في المساجد الكبرى، وفُتحت مصليات النساء، وجُهّز أكثر من ٦٠٠ ساحة عامة مع السماح باصطحاب الأطفال. ورغم الصعوبات الاقتصادية في أفغانستان، فقد أقبل المواطنون على الأسواق، وأدوا صلاة العيد في الساحات العامة. وهو مشهد تكرر في ماليزيا؛ حيث



المسجد الأقصى


الكويت


الصومال

تجمّع المسلمون في ماليزيا بالساحات العامة، وأدوا صلاة العيد بأعداد كبيرة. وفي روسيا، احتفل المسلمون بعيد الفطر المبارك، وشهد مسجد موسكو الكبير توافد آلاف المصلين منذ الصباح الباكر لأداء صلاة العيد، وعاد المسلمون الروس لإحياء العيد بطريقة طبيعية، على عكس السنتين الماضيتين اللتين أجبر فيهما وباء كورونا الروس على البقاء في المنازل.

صلاة التراويح

وكانت المساجد في الكويت قد استقبلت جمهور المصلين في صلاة التراويح والقيام خلال شهر رمضان المبارك، كما كان معتاداً قبل الجائحة، دون أي تباعد، وفي ٦ مارس الماضي، أعلنت السعودية الإيقاف الفوري لتدابير مكافحة فيروس كورونا بالبلاد، وأبرزها إيقاف تطبيق إجراءات التباعد في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وجميع الجوامع والمساجد؛ فعادت الحياة إلى طبيعتها في بيت الله الحرام، وعادت موائد إفطار الصائمين لتزيّن أجواء الحرمين الشريفين، للمرة الأولى بعد غياب عامين، وسط أجواء مفعمة بالأمن ولحظات إيمانية.

أكثر من 2 مليون معتمر



وفي ظل رفع الإجراءات الاحترازية في الحرم المكي وفتح باب العمرة للجميع، توافدت أعداد غفيرة من المسلمين من داخل المملكة العربية السعودية وخارجها لأداء مناسك العمرة؛ حيث أكد الرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي الشيخ د. عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، أن الرئاسة استطاعت بتضافر الجهود وتكامل الخدمات المقدمة، ومشاركة القطاعات المختصة، من تفويج أكثر من ٢ مليون معتمر خلال الأيام العشرة الأولى من شهر رمضان المبارك، وأوضح أن الجهود أدت إلى توفير الخدمات لقاصدي بيت الله الحرام، لتعينهم على أداء نسكهم بيسرٍ وسهولة، وسط أجواءٍ روحانية يحفها الأمن والأمان.

مصر

للمرة الأولى منذ 88 عاما صلاة التراويح بمسجد آيا صوفيا


صلاة القيام بمسجد آيا صوفيا بعد ٨٨ عامًا من التوقف


صلاة العيد بمسجد آيا صوفيا

وفي تركيا استقبل مسجد (آيا صوفيا) الكبير الوافدين إلى صلاة التراويح للمرة الأولى منذ ٨٨ عاما، وبعد سنتي تأجيل بسبب وباء كورونا، وعلى مدار عامين حُظرت إقامة صلاة التراويح جماعة، في إطار تدابير مواجهة تفشي الوباء، ومع عودة الحياة إلى طبيعتها استقبل مسجد آيا صوفيا الكبير أول صلاة تراويح مساء الجمعة الأول من أبريل.

شبهة باطلة (٣)

الرد على المشككين في موقف الإسلام من الحريات

إعداد:
القسم العلمي بالفرقان

ما زال الحديث موصولاً في الرد على المشككين والطاعنين في موقف الإسلام من الحريات، الذين يدّعون أنّ الإسلام يهدر حق الإنسان في حريته الفكرية والدينية، ويكرهه حتى يعتنق الدين، كما يزعمون أنّ مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الإسلام مبدأ ينافي الحرية الشخصية للإنسان، وذكرنا أن هذه تهمة باطلة من وجوه أهمها ما يلي:

- جاء الإسلام فأقر مبدأ الحرية؛ فخير الإنسان بين الإسلام والكفر، ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.
- لا يعني إقرار الإسلام للحرية أنه أطلقها من كل قيد؛ لأنها بذلك تكون أقرب إلى الفوضى التي يثيرها الهوى والشهوة.
- لا ينظر الإسلام إلى الحرية على أنها شيء كمالي ولا يعدها أمرا مزاجيا خاضعا للذوق والرغبة، بل أقامها على أصول ومرتكزات، وجعلها جزءا لا يتجزأ من مبادئه وقيمه.
- ما يقدمه بعضهم عن الغرب على صعيد الحرية الفكرية، والثقافية من صورة براقة، ليس إلا صورة زائفة قامت على أساس مادي بحت، وليس لها قيود دينية ولا حدود أخلاقية.
- مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نظام من أجل صيانة الأمة، وحمايتها من إشاعة الفوضى والفساد والدمار.

وقد تحدثنا في المقالين السابقين عن المفهوم الشامل للحرية في الإسلام وضوابطها ومرتكزاتها، واليوم نكمل ما بدأناه.

أقام الإسلام الحرية على أصوله وجعلها جزءا لا يتجزأ من مبادئه وقيمه

خامسا: مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في الشريعة الإسلامية

لا تخلو أمة من الأمم في أنظمتها من تطبيق مبدأ النهي عن المنكر؛ فتطبيق القانون على أفرادها، وإلزامهم به هو في حد ذاته نهي عن المنكر، فكل ما ينص القانون على تحريمه ووضع له عقوبات لمن ينتهكه ويتعداه، فهو نهي عن المنكر، وتنفيذ العقوبة على المخالفين للقانون صيانة للأمة جميعها، من إشاعة الفوضى، والفساد والدمار، ولم يقل أحد: إن تطبيق القانون على الخارجين عنه ينافي حريتهم الشخصية.

وشريعة الإسلام أمرت بالأخذ على أيدي المفسدين، حماية لهم، ولغيرهم من الفساد، والإفساد، كما جاء في الحديث: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا، ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا»، فنهى الفرد عن التعدي على حقوق الآخرين حماية للآخرين من تعديه، وحماية لممتلكاته من أن يتعدى عليها غيره، فكما ينهى هو عن التعدي على غيره ينهى غيره عن التعدي على حقوقه، فالنهي عن المنكر حماية، وليس مصادرة للحريات، ولم يقل



شريعة الإسلام أمرت بالأخذ على أيدي المفسدين حماية لهم ولغيرهم من الفساد والإفساد

الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يصون الأمة ويحميها من إشاعة الفوضى والفساد والدمار

العقيدة الإسلامية أقرت نظرية الحرية لترفع مستوى الجماعة وتدفعهم نحو التقدم والرقي

عاقل: إن الحرية تعني الانفلات، وأن يفعل الإنسان باسمها كل ما يحلو له، منكرا كان أو معروفا.

النهي عن المنكر لا يعني اللجوء إلى القوة

كما أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يعني اللجوء إلى القوة من أول درجات التغيير، بل لا يلجأ فيه إلى استخدام القوة إلا في نهاية الأمر، إذا فشلت كل الوسائل في منع المنكر، كالقول الطيب والنصح والإرشاد والوعظ بالحكمة، والكلام الحسن، ثم الزجر والتخويف والتهديد بالقول لا بالفعل، فإذا لم يمتنع عن المنكر بعد ذلك يدفع المنكر بأيسر ما يندفع به ولا يجوز التعدي؛ فإذا تعدى المغير للمنكر واستعمل وسيلة تزيد عما يقتضيه الحال، فهو مسؤول عن هذه الزيادة.

كما يشترط في المنكر أن يكون موجودا في الحال، فلا يحاسب عما سبق فعله بأثر رجعي، وأن يكون المنكر ظاهرا، فلا يتجسس عليه، فالأصل أن من أغلق باب داره وتستر بحيطانه، فلا يجوز الدخول عليه بغير إذنه، فكل هذه الضوابط، وغيرها مما فصل في كتب الفقه تحكم عملية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، حتى لا تصير فوضى عارمة.

ولم تعرف القوانين الوضعية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إلا ابتداء من القرن الماضي؛ حيث بدأت تعترف للأفراد بحق النقد، وحق التوجيه، وتعترف للأفراد بالقبض على المجرم في حال التلبس وتسليمه إلى الجهات المختصة، وتعطي في بعض الحالات للأفراد الحق في منع الجاني بالقوة من ارتكاب الجريمة، إذا كانت ماسة بصالح الجماعة كقلب نظام الحكم، وتخريب المنشآت العامة، ولكن القوانين الوضعية مع هذا لم تأخذ بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، على إطلاقه وإنما قصرت تطبيقه على حالات معينة، بخلاف الشريعة التي تطبقه في كل الحالات، وفي جميع الجرائم.

نتائج وتوصيات

- جاء الإسلام فأقر مبدأ الحرية، فخير الإنسان بين الإسلام والكفر، ﴿أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾.
- إن العقيدة الإسلامية حين جاءت بنظرية الحرية لم تكن تجاري تطور الجماعة أو تلبي رغباتها؛ لأن العالم كله في ذلك الوقت لم يكن مهيئًا لنظرية الحرية، وإنما قررت هذه النظرية لترفع مستوى الجماعة وتدفعهم نحو التقدم والرقي.
- لا يعني إقرار الإسلام للحرية أنه أطلقها من كل قيد أو ضابط؛ لأنها بهذا الشكل تهبط من أفق الحرية إلى مستنقع الفوضى التي يثيرها الهوى والشهوة، ومن ثم وضع الإسلام قيودًا ضرورية تضمن حقوق الجميع وتتمثل هذه الضوابط في:

– ألا تؤدي الحرية إلى تهديد سلامة النظام العام.

– ألا تفوت حقوقا أعظم منها، وألا تؤدي إلى اضطراب.

- لا ينظر الإسلام إلى الحرية على أنها شيء كمالي، ولا يعدها أمرا مزاجيا خاضعا للذوق والرغبة، بل أقامها على أصوله، وجعلها جزءا لا يتجزأ من مبادئه وقيمه.
- ما يقدمه بعض الناس عن الغرب على صعيد الحرية الفكرية والثقافية، ليس إلا صورة زائفة براقة قامت على أساس مادي بحت، ليس له قيود دينية ولا حدود أخلاقية.
- مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، يستهدف صيانة الأمة وحمايتها من إشاعة الفوضى والفساد والدمار فيها، ويجعل كل إنسان رقيبا على غيره من الأفراد والحكام؛ لتحمل الناس على التناصح والتعاون وعن الابتعاد عن المعاصي والتناهي عن المنكرات.

الرشد.. حقيقته والحاجة إليه (٢)

الشيخ: شريف الهواري

من دروس الرشد التي تعلمها موسى عليه السلام أن ما قد يراه الإنسان شرا محضًا قد يجعل الله فيه خيرا كثيرا

ما زال الحديث موصولا عن مفهوم الرشد وحقيقته؛ حيث ذكرنا في المقال السابق أن الصراع بين الحق والباطل قد بلغ أشده؛ فهو صراع على المنهج من أجل تمييعه واختراقه، وتشويهه وطمس معالمه، والتلبيس والتدليس على حملته، ولابد أن يدرك حملة الحق أن الصراع بين الحق والباطل إنما هو على المنهج؛ حتى لا يبقى له أثر ولا تأثير، ولا سلطان، ولا قيادة ولا توجيه، ولذلك من الواجب على حملة الحق أن يفكروا كيف يحافظونَ على المنهج بصفائه ونقائه، وكيف يقومون على توريثه للأجيال القادمة.

إمام أهل الرشد

نبينا محمد -عليه الصلاة والسلام- إمام أهل الرشد، وهو أعظم من حصّل الرشد وأكثر ما أعطى الرشد -عليه الصلاة والسلام-؛ فلو نظرنا إلى المرحلة المكية ثم المرحلة المدنية، وكيف تعامل تحت تلك الضغوط الرهيبة، وكيف كان الرشد يشع من جوانبه -عليه الصلاة والسلام-، مثله كمثل سيدنا إبراهيم وموسى -عليهما السلام-؛ حيث تكالبت عليه قوى الشر (قريش وقبائل العرب في أطراف الجزيرة)، وظهر النفاق في المدينة بعد معركة بدر، فضلا عن أهل الكتاب واليهود؛ لذا كان -ﷺ- تحت ضغوط رهيبة.

الدولة الإسلامية في مهدها

ولقد كانت الدولة الإسلامية في مهدها محدودة العدد والعدة، والإمكانيات، وقد تكالبت عليها قوى الشر، واليهود الذين تحالفوا مع المنافقين، وأيضًا الضغط والحرب النفسية والأسئلة التعجيزية حتى يضعوا النبي -ﷺ- في محنة وارتباك، واختلقوا المشكلات، ووضعوا العراقيل والعقبات، فتأثر النبي -ﷺ- بذلك؛ فقال له ربه -عز وجل-: «وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا»، أي: عندما يشتد بك الصراع، وعندما تتكالب عليك الضغوط وتضيق عليك، عندما يزداد المكر والكيد، وتكثر العقبات والعراقيل، اذكر ربك؛ فهو أعظم وأجل من هذا كله، هو السند والعون، وهو الوكيل، القوي المتين، الفعّال لما يريد، فادعُه وتضرع إليه، فـ(عسى) هنا ليست للاحتمالية، ولكنها على التحقيق أنك ستُرشد.

ستنال الرشد الذي يعطيك القرار الصائب في التوقيت المناسب الذي تستطيع أن تُحبط به مخططات الباطل، وتجوز به كل عراقيل الباطل، وتصل به لأحسن النتائج والإيجابيات بأقل الجهود والطاقات والإمكانيات.

قصة موسى -عليه السلام

وفي قصة نبي الله موسى -عليه السلام- عبرة وعظة؛ فقد أعطى الله -تعالى- هذه القصة في القرآن الكريم مساحة كبيرة من الطرح والعرض، تارة تفصيلًا وتارة إجمالًا، وتارة تلميحًا؛ لأن فيها موضوعين في غاية الأهمية: الصراع مع فرعون ومَلَئِه، والصراع مع بني إسرائيل.

فنبي الله موسى -عليه السلام- هو رسول كريم من أولي العزم من الرسل، أنزل الله عليه (التوراة)، وخصه بالكلام مع نبينا -عليه الصلاة والسلام-، ومع ذلك يسأل موسى -عليه السلام- ربه: هل هناك مَن هو أعلم مني؟ وهذا ليس كما

يقول المجرمون: إنه عُجب أو استعلاء، حاشاه أن يكون كذلك! لكنه يسأل الله -عز وجل-: هل يوجد هناك أحد أنت أعلم به مني يعلوني في العلم كي أذهب إليه وأتعلم منه؟!

فأجابه ربنا -جل وعلا- أن هناك مَن هو أعلم منه، عبد صالح من عباد الله، وقد اختلف السلف الصالح هل هو نبي أم رجل صالح، وهو رجل صالح على الأرجح، وهو الخضر -عليه السلام-، ودله المولى -عز وجل- كيف يجده؛ فسار موسى -عليه السلام- مع غلامه يوشع بن نون حتى وصل إلى الخضر -عليه السلام.

غاية واضحة ومحددة

وحين بلغ نبي الله موسى الرجل الصالح -عليهما السلام- لم يطلب منه إلا أمرا واحدا ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً﴾ فقط رشدا؛ فإن الله إذا هيأ لك أسباب الرشد، فقد هيأ لك أسباب الوصول.

وحين تعلم سيدنا موسى -عليه السلام- كان أول درس هو مساعدة المساكين بخرق السفينة لا لإغراقها ولكن لئلا يأخذها الملك الذي كان يأخذ كل سفينة غصبًا، فالخرق هنا فيه مصلحة، وهذه المصلحة يعرفها المعلم، ولا يعرفها موسى رغم أنه نبي.

وكان الدرس الثاني هو درس رفع أولوية تأمين مستقبل الآباء من طغيان مستقبل الأبناء وكفرهم.

وكان الدرس الثالث هو تأمين مستقبل الأبناء بترك كنز محفوظ بسب عمل الآباء الصالح لهم وهو وديعة عند الله.

بعض من دروس الرشد

لقد تعلم سيدنا موسى -عليه السلام- بعضا من دروس الرشد، وإن ما قد يراه الإنسان شرا محضا، قد يجعل الله فيه خيرا كثيرا، ولو صبر لتعلم أكثر، قال -عليه الصلاة والسلام-: «رحم الله أخي موسى لو صبر لقص علينا الله من خبرهما ما شاء».

ومع الأسف قد تقابلنا مشكلات خاصة وأخرى مجتمعية وسياسية واقتصادية، وفتن، ومناهج فكرية تُطرح وتُعرض، ويتملك بعضنا الاستعجال فيمنعه من البحث عن عالم متخصص يأخذ منه التوجيه والإرشاد.

هل نريد الحلولَ جاهزة دون عناء؟

هذا نبي من أنبياء الله -عز وجل- يبذل هذا البذل من أجل أن يطلب (الرشد).

همم عالية جدًّا، فأنت أيها الشاب تحتاج فعلًا أن تبحث عن أهل الرشد لتتعلم منهم، لتصحبهم، لتكون في رفقتهم؛ فهذا أمر ضروري، ومهم جدًّا.

أسباب الرشد وسبل تحقيقه

فما أسباب الرشد ومصادره وسبل تحقيقه؟

١- إسلام الوجه لله

أن تُسلم وجهك لله؛ فبمجرد أن تخضع وتستسلم وتنقاد لله، ستُعطَى الرشد كما قالت الجن: ﴿وَأَنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾، أي: مَن أسلم وجهه لله -تبارك وتعالى- ظاهرًا وباطنًا؛ فهذا قد وصل إلى منابع الرشد؛ فهل أسلمت وجهك لله؟ وعندما تأتي كلمة: (إسلام الوجه لله)، فهي تحمل في طياتها: الإسلام، والإيمان، والإحسان، وهي مقامات الدين الثلاثة.

الصفة البارزة في القرآن الكريم هي الرشد الذي أحسه نفر من الجن ووجدوا حقيقته في قلوبهم حينما استمعوا إلى القرآن الكريم

٢- العقيدة الصحيحة

الإسلام عقيدة وشريعة وإيمان، فإن العقيدة الصحيحة عندما ترسخ في القلب تؤدي للتعرف الحقيقي على الله -عز وجل-، فتحقق أركان الإيمان في قلبك، وفي واقعك، وفي أرضك، فهذا لا شك يوصلك إلى أعظم منابع الرشد (العقيدة)، لكن كيف نؤمن بالله؟

فنحن نؤمن بوجود الله -سبحانه وتعالى-، وبربوبيته، وأسمائه وصفاته، وباستحقاقه للإلهية وحده -سبحانه وتعالى-، فالركن الأول من أركان الإيمان، لو صح في قلبك، سيعطيك المخزون الاستراتيجي مِن: الحب، والإخلاص، والخوف والرجاء، واليقين، والتوكل، والإنابة، والإخبات لله -تبارك وتعالى-، وسيجعلك تشعر فورًا بمعاني الربوبية، فتزداد يقينًا وثباتًا، وعزةً وأنفة وقوة، ويجعلك تشعر بالأسماء والصفات؛ فتستشعر الرقابة وأنك مراقب مرصود من الله -عز وجل-، فتنضبط الأقوال والأفعال، والظاهر والباطن، ويجعلك تؤمن أن الله وحده هو المستحق للعبادة دون ما سواه؛ فهذه المعاني وحدها توصلك إلى (الرشد)، وهو تمام الالتزام بأمره واجتناب نهيه، وهذا هو أثر العقيدة الذي يجعلك مستسلمًا، خاضعًا، منقادًا لله ظاهرًا وباطنًا، مستحيًا، منكسرًا، وأنت موقن بأن الأمر بيد الله وحده -سبحانه-، وخصوصا لو اشتد الأذى والكرب، وكان البلاء وكانت الفتنة، وكان الاختبار، ولو لم يكن إيمانك بالله، وبربوبيته، وبأسمائه وصفاته قويًّا، فسوف يهزمك الباطل ويحبطك ويثبطك.

٣- الإقبال على القرآن بكليتك

أي سلِّم نفسك للقرآن؛ فالقرآن مصدر العلوم والحكمة والإلهام والهداية والإرشاد والدلالة ومصدر التوفيق، فأين أنت من القرآن؟ وما أخبارك مع القرآن؟ وما المسافة التي بينك وبين القرآن؟ لو أنك فعلًا تحتاج إلى الرشد فتوجه بكليتك إلى القرآن، وعش حياة القرآن، ولو كان اهتمام الشباب بالمصحف كاهتمامهم بالهاتف، ولو كان اهتمامهم بالبحث في القرآن والقصص والسنن كاهتمامهم بالبحث في المواقع؛ لتغير حالهم إلى أحسن حال.

الصفة البارزة في القرآن الكريم

فالصفة البارزة في القرآن الكريم هي الرشد، الذي أحسه نفر من الجن، ووجدوا حقيقته في قلوبهم حينما استمعوا إلى القرآن الكريم، وكلمة الرشد في القرآن الكريم في ذاتها ذات دلالة واسعة المدى، فهو يهدي إلى الهدى والحق والصواب، كذلك فكلمة الرشد تعطي بعدًا آخر وهو النضوج والاستواء والمعرفة الرشيدة للهدى والحق والصواب، بعد الإدراك الذاتي البصير لهذه الحقائق والمقومات، فالرشد ينشئ حالة ذاتية في النفس تهتدي بها إلى الخير والصواب.

كلمة الرشد تعني النضوج والاستواء والمعرفة الرشيدة للهدى والحق والصواب

فالقرآن يهدي إلى الرشد بما ينشئه في القلب من إدراك ومعرفة، واتصال بمصدر النور والهدى، كما يهدي إلى الرشد بمنهجه التنظيمي للحياة وتصريفها، هذا المنهج الذي لم تبلغ البشرية في تاريخها كله -في ظل حضارة من الحضارات، أو نظام من الأنظمة- ما بلغته في ظله أفرادا وجماعات، قلوبا ومجتمعات، أخلاقا فردية ومعاملات اجتماعية على السواء.

مشاهد وعبر من سورة أصحاب الكهف

قصة صاحب الجنتين (1)

م. أحمد الشحات
باحث وكاتب مصري

قصة صاحب الجنتين هي إحدى قصص سورة الكهف يعرض لنا ربنا -سبحانه وتعالى- فيها حلقة من حلقات الصراع بين الحق والباطل، وطرفا الصراع هنا رجلان: أحدهما كافر؛ وهو الذي نعته القرآن بـ« صاحب الجنتين»، والطرف الآخر: مؤمن، وهو الذي يمثّل جانب الحق، والخير والصلاح، وقد احتوت هذه القصة على ثلاث مشاهد المشهد الأول: العطية الإلهية والحوار الكاشف، والمشهد الثاني: البوار الكامل، والمشهد الثالث: حقائق الكون وأهوال يوم القيامة.

تدور أحداث القصة حول حياة هذا الرجل المعاند؛ فنعم الله الظاهرة عليه تسحر القلوب، وتأسر الألباب؛ فعنده الأموال والثمار، والحاشية والأنصار، وكأنه قد حاز نعيم الدنيا، وقد وصف القرآن الجنتين وصفا بديعا بما فيها من زرعٍ وثمرٍ ونخل، وأنهار متدفقة، ولكن هذًا النعيم الهائل الذي يتنعم به هذا الرجل لم يؤدّ به إلى الإيمان بالله ولا إلى شكره وحمده، ولكنّه أورثه الكبر والغرور، وطول الأمل، وظنّ أنه طالما معه الأموال والأولاد فهو مستغنٍ عن الإيمان والعمل الصالح، وتوهّم أنه وصل إلى ذروة النعيم، فأنكر الموت والبعث والحساب، وحتى على فرض وجودهما فسيكون له فيهما الحظ الأوفر والنصيب الأفضل؛ لأنه ربط بين الخير الذي آتاه الله له، وبين صحة موقفه العقدي، فطالما رزقه الله هذا المال الوفير، فمِن المؤكّد أنه الأصح والأصلح!

جانب الإيمان المشرق

ثم انتقلت بنا الآيات إلى الجانب الآخر، وهو: جانب الإيمان المشرق، والعقيدة الصحيحة، فظهر دور الداعية إلى الله -عز وجل- الذي قام بواجب النصيحة والبيان، فجرت بينه وبين صاحب الجنتين مناظرة ماتعة، بيّن له فيها حقائق التوحيد والإيمان، وأظهر له فساد العقيدة التي يعتقدها في الموت والبعث واليوم الآخر، وحطّم له الأصنام التي يتعلق بها قلبه، من محبة المال والولد، والاغترار بالكثرة والقوة والمنعة، ولكنّ هذا الحوار الطويل لم يؤثر في صاحب الجنتين أيضًا، وظل متمسكًا بمعتقداته رغم وضوح الحجج وظهور البراهين، فتركه الرجل المؤمن محذرًا إياه من الخسران في الدنيا، والهلاك في الآخرة إن ظلّ على ما هو عليه، وقد وقع بالرجل ما سبق أن حذّره منه صاحبه؛ ففي غمضة عين تحولت الجنان إلى بوارٍ كاملٍ، وذهب عنه كل ما كان يعتز به مِن نعيم، فهلك البستان وضاع الثمر، وجف الماء، وانصرف عنه الرجال والأعوان.

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ﴾

هذه القصة العظيمة بدأها الله -عز وجل- بقوله: ﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ﴾، والخطاب موجه إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد أن ذكرت الآيات خبر المشركين المستكبرين عن مجالسة الضعفاء والمساكين من المسلمين، وافتخروا عليهم بأموالهم وأحسابهم، فضرب الله لهم مثلًا بهذين الرجلين، فكانت هذه القصة أبلغ ردّ على معتقدات المشركين الفاسدة، وغرورهم الكاذب.

ملامح الإعجاز في القصة

ومن ملامح الإعجاز في هذه القصة: أنها جاءت لكي تضرب للمشركين مثلًا برجلٍ يفكر بالطريقة التي يفكرون بها، ويعتقد العقائد التي يتمسكون بها، بل يردد العبارات التي يتشدقون بها، وقد فنّد القرآن لهم شبهاتهم، وناقش عقائدهم



المنهجية الحاكمة لهذه القصة هي منهجية الحركة واستغلال المساحات المتاحة واستثمار الممكن من الوسائل

يجب على الدعاة أن يقاوموا شهوة التعلق بغير المتاح حتى يؤدوا واجبهم فيما تحت أيديهم من المتاح

على لسان الصاحب المؤمن الذي تولى دعوته ومجادلته، ثم بما عقّب به القرآن على القصة مِن آيات حاسمة وفاصلة في هذه القضية.

أهمية هذه القصة

وتنبُع أهمية هذه القصة من تكرُّرها عبر الزمان والمكان، فها هو ذا القرآن يبيّن لنا قصةً أخرى مشابهة لهذه القصة، وهي: قصة قارون، قال الله -تعالى-: ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ إلى قوله -تعالى-: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنْتَصِرِينَ﴾ (القصص:٨١).

الاتفاق في المعتقدات

المعتقدات نفسها، وطريقة التفكير نفسها، وكأنّ هناك اتفاقًا بينهما؛ فقارون أعطاه الله كنوزًا يعجز الرجال الأشداء المجتمعون عن حمل مفاتيحها؛ فإذا كانت هذه مفاتيح الكنوز فما الظن بالكنوز نفسها؟! ورغم هذه الهبات العظيمة من الله لقارون، إلا أنه تبجّح بعلمه وقوته، واغترّ بزينته وحاشيته، ونسب الفضل لنفسه، وأصبح قارون فتنة لذوي النفوس الضعيفة ممَن تسحر أعينهم لعاعات الدنيا.

نهاية مأساوية

ثم أخبرنا القرآن عن نهاية هذا الكافر المغرور الذي ظلم نفسه ونسي ربه؛ فقد أهلكه الله بما معه مِن كنوزٍ وأموالٍ، ومتى



هلكت الأموال زالت الهيبة، وانصرف الرجال، وتفرّق الأعوان، وتنكّر له كل مَن كان يتزلف إليه بالأمس، وهذه هي النهاية المأساوية لكل القصص التي تعبد المادية مهما طالت بها حياة، فكم مِن حضاراتٍ ودولٍ كانت ملء السمع والبصر ثم زالت وزال ملكها، وأصبحت جزءًا من الماضي!؛ ولأجل هذا الطغيان المادي على حياة البشر يُكثر القرآن من ذكر القصص والعبَر التي تعالِج هذا المرض في نفوس الناس.

طور جديد مِن أطوار الدعوة

وإذا تأملت في هذه القصة ستجد أن هناك فرقًا كبيرًا بين البيئة التي كان يتحرك فيها فتية الكهف وبين تلك البيئة، ففتية الكهف كانوا في طور استضعاف شديد وانعدام كامل للوسائل التي يتحركون من خلالها؛ لذلك عدّ القرآن هروبهم للكهف نوعًا من الجهاد؛ لأنهم لم يكونوا يملكون غير هذا، ولم يكن بمقدورهم أن يفعلوا غير هذه الوسيلة، أما هنا فنحن أمام طورٍ جديدٍ مِن أطوار الدعوة، وهو طور القبول المجتمعي العام، وفيه تقوى الدعوة؛ بحيث يكون لها ذكر حسن في المجتمع، ولكن ليس لها سلطان أو قوة؛ لذا فلا يجوز للداعية في هذه البيئة أن يعتزل الناس ويفرّ إلى الجبال، بل عليه أن يخالط الناس ويدعوهم، ويصبر على أذاهم، وهكذا يظهر للمسلم في كل وقت عبودية تلائم الزمان والمكان الذي يقدِّر الله عليه أن يوجد فيه.

المنهجية الحاكمة للقصة

فإذا كان القرآن قد أشار إلى منهجية التلطف في تعامل فتية أهل الكهف مع قومهم، فإن المنهجية الحاكمة على هذه القصة هي: منهجية الحركة، واستغلال المساحات المتاحة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستثمار المتاح والممكن من الوسائل؛ لجلب مزيد مِن المساحات والوسائل غير المتاحة، حتى يأذن الله بالنصر والتمكين، وإن مما يُدمي القلب، أن يعيش الدعاة في زمن كزمن صاحب الجنتين، ويكون لهم قدْرٌ مِن الكلمة المسموعة والحركة الإيجابية، والقدرة على التبليغ والبيان، ثم إذا بهم يعتزلون الحياة عزلة أهل الكهف انتظارًا لعصر ذي القرنين، معللين قعودهم عن الدعوة بالمساحات المحجوبة عنهم، رغم أنك إذا سألتهم عما يملكونه مِن مساحاتٍ، وجدتَ التقصير الفاحش، والتفريط الشديد.

لذا يجب على الدعاة أن يقاوموا شهوة التعلق بغير المتاح، حتى يؤدوا واجبهم فيما تحت أيديهم من المتاح، فإذا فعلوا ذلك فتح الله لهم مساحات جديدة، وفرصًا عديدة لم تكن في حسبانهم، ولم تخطر لهم على بالٍ.

الوقف في تراث الآل والأصحاب (٩)

أوقاف الصحابة رضي الله عنهم

د.عيسى القدومي

هذه سلسلة مقالات نسلط فيها الضوء على أوقاف آل بيت النبي -ﷺ- وصحابته الكرام، وعرض أنواع الأوقاف ومجالاتها، وآثارها في الدين والمجتمع، مع ذكر جملةٍ من المقاصد الشرعية والفوائد الفقهية في أوقاف النبي -ﷺ- وأوقاف آله وصحبه -رضي الله عنهم-، جمعنا فيها ما رُوي من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الباب، والدالة على حرص الآل والصحب الكرام -رضي الله عنهم- على الامتثال التامّ لتوجيه النبي -ﷺ- في بذل المال واحتباس الأصول، وقفًا تنتفع به الأمة الإسلامية، وتنال به عظيم الأجر والثواب.

وقف أبي أروى الدّوسي -رضي الله عنه-

أبو أروى الدّوسيُّ صحابيٌّ معروفٌ، له روايةٌ، واشتهر بكنيته -رضي الله عنه-، أمّا اسمُه فقيل: حُباب، وقيل: عبد الرحمن، وقيل: ربيعة، وقيل: عُبَيْد، وقيل: اسمُه كنيتُه، أخرج الخصّاف بسنده إلى أبي مسورة، قال: «شَهِدْتُ أبا أروى الدّوسيّ -رضي الله عنه-، تصدّق بأرض، لا تُباع ولا تُورث أبدًا»، وعلى هذا يكون هذا الوقف مجهولَ المصرف.

وقف أبي الدحداح -رضي الله عنه-

قصّة أبي الدّحداح من عجائبِ قصص البذل والنّزولِ عن نفائسِ المال لوجه الله -تعالى-، وابتغاء الدّار الآخرة، وإنْ كانت ملتبسةَ الدّلالة على الوقف؛ لأنّها تحتملُ بوضوح أنْ تكون صدقةَ تمليك، فإنّنا نذكرها لِلإفادة وللاحتمال الظاهر، وفي سياق القصّة عند أصحابِ التراجم والتواريخ اختلافٌ كثير. قال ابن عبد البَرّ: «وروى عُقَيْلٌ، عن ابن شهاب، أن يتيمًا خاصم أبا لبابة في نخلة، فقضى بها رسول الله -ﷺ- لأبي لبابة، فبكى الغلام. فقال رسول الله -ﷺ- لأبي لبابة: أعطه نخلتك. فقال: لا. فَقال: أعطه إيّاها ولك بها عِذْقٌ في الجنة. فقال: لا. فسمع بذلك أبو الدّحداح، فقال لأبي لبابة: أتبيعُ عِذْقَكَ ذلك بحديقتي هذه؟ قال: نعم، فجاء أبو الدّحداحة رسولَ الله -ﷺ-، فقال: يا رسول الله، النّخلة التي سألتَ لليتيم، إن أعطيتُه إيّاها أَلِي بها عَذقٌ في الجَنة؟ قال: نعم. ثم قُتل أَبُو الدّحداحة شهيدًا يوم أحد فقال رسول الله -ﷺ-: رُبَّ عذْق مُذَلَّلٍ لأبي الدحداحة في الجنّة، ولَمّا نَزَلَتْ: ﴿مَنْ ذَا الّذي يُقْرِضُ الله قَرْضاً حَسَناً﴾، كان أبو الدّحداح نازلًا في حائطٍ له هو وأهله، فجاء إلى امرأته، فقال: اخرجي يا أمّ الدّحداح، فقد أقرضتُه اللهَ -عزّ وجلّ-، فتصدّق بحائطه على الفقراء والمساكين»، وقد جاء عن ابن مسعودٍ -رضي الله عنه- ما يوضّح موضعَ تفاعُل أبي الدحداح الإيمانيّ مع هذه الآية الكريمة، قال: «لَمّا نَزَلَتْ: ﴿مَنْ ذَا الّذي يُقْرِضُ اللهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾، قال أبو الدّحداح: يا رسول الله، إنّ اللهَ يريدُ منّا القَرْضَ؟ قال: «نعم يا أبا الدّحداح». قال أَرِني يَدَك، فناوله يَدَه، قال: فإنّي قد أقرَضْتُ ربّي حائطي. وفي حائطه ستّمائة نخلة، ثمّ جاء إلى الحائط فقال: يا أمّ الدّحداح! -وهي في الحائط-. فقالت: لبّيك! فقال: اخرجي، فقد أَقْرَضْتُه ربّي -عزّ وجلّ»، وفي رواية ابن عبد البرّ آنفة الذكر، قال: «فتصدّق بحائطه على الفقراء والمساكين»، وهو محتملٌ، حملَه أهلُ العلم على صدقة التّمليك، أو القرض، فقد بوّب عليه



قوّام السُّنّة الأصبهاني: (باب: الترغيب في القرض)، إلّا أنّه يحتملُ أن يكونَ وقفًا، والله تعالى أعلم بالصّواب، وإنْ حُمِلَ على الوقْف، فهو وقْفٌ خيريٌّ، على الفقراء والمساكين.

وقف أبي معقل الأسدي -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

أبو معقل الأسدي من الصحابة الذين اشتهروا بالكُنية، وقيل إنّ اسمَه الهيثم، وقد وَقَفَ أبو معقلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- بَكْرًا (أي: جملاً فتيًّا) في سبيل الله، عن يوسف بن عبد الله بن سلام، عن جدته أم معقل قالت: تجهّز رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- للحجّ، وأمرَ النّاس أنْ يتجهّزوا معه، قالت: وخرج رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- وخرج النّاس معه، فلما قَدِمَ جئتُه، فقال: «ما مَنَعَكِ أنْ تخرجي معنا في وجهنا هذا يا أم معقل؟». قلت: يا رسول الله! لقد تجهّزْتُ، فأصابتنا هذه القُرْحَةُ، فهلك أبو معقل، وأصابني منها سَقَمٌ، وكان لنا جَمَلٌ نريد أن نخرج عليه، فأوصى به أبو معقل في سبيل الله. قال: «فهَلّا خَرَجْتِ عليه؛ فإنّ الحَجّ من سبيل الله»، والحديثُ اختُلف في سياقه بين الرّواة اختلافًا كثيراً، إلّا أنّ وقْف البَكْر ثابتٌ في جميعها.

وقف صحابيّ لم يسمّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-

عن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل بناقةٍ مخطومة، فقال: هذه في سبيل الله، فقال رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «لك بها يوم القيامة سبعُ مائة ناقة كلُّها مخطومةٌ»، قال النّووي: «معنى مخطومة، أي: فيها خِطَام، وهو قريبٌ من الزمام... قيل: يحتمل أنّ المراد: له أجرُ سبعمائة ناقة، ويحتمل أن يكون على ظاهره، ويكون له في الجنة بها سبعمائة، كل واحدة منهن مخطومة، يركبهنّ حيث شاء للتنزُّه، كما جاء في خيل الجنة ونُجُبِها، وهذا الاحتمال أظهر».

اتّساع مجالات الأوقاف وتنوّع مصارفها يجعلها من أَوْلى ما يتسابق إليه المحسنون وأهمّ ما يتنافس فيه المتنافسون

جواز وقف الحيوان

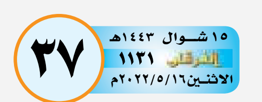
فمن احتبس فرسًا للجهاد في سبيل الله؛ إنْ أطعمَه وأشبَعَه، وإنْ سقَاه وأرْوَاه، وإنْ تحمّل رَوْثَه وبَوْلَه، فكلُّ هذا في ميزان حسنات من احتبسَه إلى يوم القيامة، لحديث أبي هريرة قال: قال النّبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «من احتبس فرسًا في سبيل الله، إيمانًا بالله، وتصديقًا بوعده، فإنّ شِبَعَه وريّه ورَوْثَه وبَوْلَه في ميزانه يوم القيامة»، قال الإمام الشوكاني رحمه الله: «فيه: دليلٌ على أنّه يجوز وقف الحيوان»، والحيوان من المملوك المنقول الذي تبقى عينه بعد الانتفاع به -غالباً-، ولو لم يجز وقفه لما رتّب عليه النبي -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ذلك الأجر العظيم، وفيه دلالة أيضاً على اتّساع مجالات الأوقاف في سبيل الله، وتنوّع مصارفها، وتعدُّد أوجُه البِرّ والإحسان فيها، مما يجعلها من أَوْلى ما يتسابق إليه المحسنون، وأهمّ ما يتنافس فيه المتنافسون.

وقف بني النجّار

قَدِمَ النبيُّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- المدينة، وكان ينوي أن يقيمَ مسجدَه في أوّل يفعلُ بدار هجرته -شرّفها الله-، فلمّا أرادَ أخوالُه من بني النّجّار أنْ يُنْزِلُوهُ عليهم، كان من الأمر ما استفاضَ في السّيرةِ من قوله: «خَلُّوا سبيلَها فإنّها مأمورة»! يعني ناقتَه، قال ابن هشام: «فخَلُّوا سبيلَها، فانطلقت حتّى إذا أتت دار بني مالك بن النجّار، بركَتْ على باب مسجده -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وهو يومئذ مِرْبَدٌ لغلامَيْن يتيمَيْن من بني النجّار، ثمّ من بني مالك بن النجّار، وهما في حَجْر معاذ بن عفراء، سهل وسُهَيْل ابنا عمرو، فلمّا بَرَكَتْ ورسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عليها لم ينزل، وثَبَتْ فسارتْ غيرَ بعيدٍ، ورسولُ الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- واضعٌ لها زِمامَها لا يثنيها به، ثمّ التَفَتَتْ إلى خلفها فرجعت إلى مَبْرَكِها أوّلَ مرةٍ، فبَرَكَتْ فيه».

وفي سياقٍ مكمّلٍ للصورة، قال أنس بن مالك -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ-: أنّ رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قدم المدينة، فنزل في عُلْوِ المدينة، في حيٍّ يقال لهم بنو عمرو بن عوف، فأقام فيهم أربع عشرة ليلة، ثم إنّه أرسل إلى مَلَأ بني النجار، فجاؤوا متقلّدين بسيوفهم، قال: فكأنّي أنظر إلى رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- على راحلته، وأبو بكر رِدْفُهُ، وملأُ بني النجار حولَه، حتى ألقى بفناء أبي أيوب، قال: فكان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يصلّي حيث أدركته الصلاة، ويصلي في مرابض الغنم، ثم إنّه أمر بالمسجدِ، قال فأرسلَ إلى ملأ بني النجار فجاؤوا، فقال: «يا بني النجار، ثَامِنُوني بحائطِكُم هذا». قالوا: لا، والله لا نطلب ثمنَه إلا إلى الله...، والمُثَامَنَةُ: هي البيعُ بالثّمن، قال الخطّابي: «ثامِنُوني: أي: بيعونيه بالثّمن»، وقال ابن هبيرة: «هو كِنايَةٌ عن بيعه وتقدير ثَمَنِه».

قصّة أبي الدّحداح من عجائب قصص البذل والنّزولِ عن نفائس المال لوجه الله تعالَى



احذروا الفتور!

الشيخ: محمد محمود محمد

إمام وخطيب بوزارة الأوقاف

للإنسان في الدنيا أعداء يصدونه عن سبيل الله، ويثقلونه عن الطاعة، ويهونون عليه معصية الله، وهم الشيطان والدنيا والنفس الأمارة بالسوء وقرناء السوء، ولكل عدو من هؤلاء في إغوائه فنون وفنون، وقد شرع الله -تعالى- لنا مواسم الخير؛ لنتزود فيها بما يعيننا على التخلص من هؤلاء الأعداء والتغلب عليهم.

وإن أعظم هذه المواسم وأكثرها بركة في تحقيق المقصود، شهر رمضان، وذلك بما شرع الله -تعالى- فيه من عبادات، فهو أكثر الشهور بركة في تحصين المسلمين ضد أعدائهم الأربعة بما خُص به من طول مدته، مقارنة بسائر المواسم، وما خصه الله من تصفيدٍ لشياطين الجن فيه، مع جمع المسلمين فيه على طاعات الصيام، والصلاة، والزكاة، والقيام، والصدقات، فإن في ذلك الاجتماع قوة، من غير شك؛ لأن الذئب إنما يأكل من الغنم القاصية، فبينما يَثْقُلُ السير على السائر كلما كان على الطريق وحده؛ فإنه إذا انضم إليه غيره، استأنس به وهان عليه السير وطول الطريق، ولذلك يقول ابن تيمية -رحمه الله-: «فكم ممن لم يُرد خيرا ولا شرا حتى رأى غيره - ولا سيما إن كان نظيره - يفعله ففعله! فإن الناس كأسراب القطا، مجبولون على تشبه بعضهم ببعض».

شهر الانتصار

فيعد شهر رمضان أعظم مواسم الانتصار على الأعداء الأربعة: الشيطان، لأنه يصفد فيه بالأغلال، والدنيا؛ لأن الصيام يحجم الشهوات ويلجمها، والنفس الأمارة بالسوء؛ لأن كثرة الطاعات تخمد سطوة المعصية على النفس، فلا تدع للنفس فسحة للانفلات، وقرناء السوء؛ لأنهم إما مشغولون بالطاعات مثلنا ولو بأقل القليل، أو لأننا في رمضان نفقد رغبة الاقتران بهم، وهكذا نصبح مع نهاية الشهر الكريم، وقد أنجزنا عملاً هو أعظم الأعمال، يتمثل في تحصين بيت الإيمان أي (القلب) ونوافذه التي هي (الجوارح)، من بغتات الأعداء الأربعة.

الفتور انهزام

إن الإشكال الذي لا ننتبه إليه، والطامة التي تجعلنا نبدأ في كل أول رمضان نعيد الرحلة من أولها، والقصة قصة الصراع المرير بين الإنسان وهؤلاء الأعداء من بدايتها، أننا مع وصولنا إلى ذروة ذلك الإنجاز ببلوغ نهاية الشهر الكريم، نترك الفتور يتسرب إلى نفوسنا، ويتمكن بعد قليل من الأيام من قلوبنا، ثم إننا في ذلك لسنا سواء على مستوى واحد، بل مشارب ودرجات، ولازالت الأعداء من يوم العيد تتربص وتتحين الفرصة لتنقض وتتمكن من قلوب العابدين كل بحسبه وعلى قدره،

وإذا بجميع التحاصين الرمضانية مع الفتور قد انتقضت من بعد قوة أنكاثا، وإذا بسياج النور الذي أحاطتنا به طاعاتنا قد ثُلمت فيه لثمات، وخُرقت فيه خروق، حتى صارت تلك الخروق مداخل الأعداء ومخارجها في النفوس، ثم ما لبثت الخروق تتسع حتى تأتي على كل السياج فتنقضه، أو تكاد.

أعظم العلل

إن الفتور هو أعظم العلل، التي تتسرب إلى نفوس العابدين بعد العبادات الكبرى ومن أهمها الصيام، ولكن خطرها لا يتوقف على حد نقصان الطاعة، وقلة بركاتها، وقد كانت في شهر رمضان، في أوجها، حتى فاضت على وجوه المسلمين نوراً وعلى أعمالهم بشراً ويسراً وانشراحاً وقبولاً، حتى لكأننا مع نهاية الشهر نتمنى لو كانت كل السنة رمضان! لكن هذا لا يدوم، لا رمضان يدوم، ولا الحالة التي نكون عليها فيه تدوم!. وخطر ذلك يكمن في أن الأعداء الأربعة سرعان ما تتجرأ على قلب المؤمن، حين يركن إلى حالة الفتور، مما يضعف قوته، ويطفئ وهج الطاعة في نفسه، وللطاعة نور يحرق ظلمة المعصية، ويبدد ظلام الدنيا وظلمات أهلها وتصاريفها، وللطاعة نور يصرف الأعداء العاتية الباغية. فإذا دام ذلك الفتور، قَلّتِ المناعة الروحية، وسهل على الأعداء معاودة الكرة بالهجوم.

حقيقة الفتور

قال الراغب: الفتور سكون بعد حدة، ولين بعد شدة، وضعف بعد قوة، قال -تعالى- عن الملائكة: ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهارَ لا يَفْتُرُونَ﴾ (الأنبياء:٢٠)، أي لا يسكنون عن نشاطهم في العادة، فأصل الفتور: السكون والانقطاع. يقال فتر عن عمله إذا انقطع عما كان عليه من الجد والنشاط. وسبب عدم ورود الفتور على عبادة الملائكة، كما يقول أهل التفسير أن التسبيح يجرى منهم مجرى التنفس منا، فهو سجية وطبيعة فيهم وكما أن اشتغالنا لا يمنعنا من الكلام، فكذلك اشتغالهم بالتسبيح

الفتور أعظم العلل التي تتسرب إلى نفوس العابدين بعد العبادات الكبرى ومن أهمها الصيام

لا يمنعهم من سائر الأعمال.

ولذلك فإنه بالمقابل يمكن أن يقال: طالما لسنا مثل الملائكة فإن ورود الفتور في حقنا متوافق مع طبيعتنا، ففي صحيح مسلم عن حنظلة الأسيدي -رضي الله عنه وكان من كتاب رسول الله ﷺ - قال: لقيني أبو بكر، فقال: كيف أنت؟ يا حنظلة قال: قلت: نافق حنظلة، قال: سبحان الله! ما تقول؟ قال: قلت: نكون عند رسول الله -ﷺ-، يذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عند رسول الله -ﷺ-، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، فنسينا كثيرا، قال أبو بكر -رضي الله عنه-: فوالله إنا لنلقى مثل هذا، فانطلقت أنا وأبو بكر، حتى دخلنا على رسول الله -ﷺ-، قلت: نافق حنظلة، يا رسول الله! فقال رسول الله -ﷺ-: «وما ذاك؟» قلت: يا رسول الله، نكون عندك تذكرنا بالنار والجنة، حتى كأنا رأي عين، فإذا خرجنا من عندك، عافسنا الأزواج والأولاد والضيعات، نسينا كثيرا فقال رسول الله -ﷺ-: «والذي نفسي بيده إن لو تدومون على ما تكونون عندي، وفي الذكر، لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي طرقكم، ولكن يا حنظلة ساعة وساعة» ثلاث مرات. فليس الإشكال بحسب ذلك في عدم ثباتنا على حالة إيمانية واحدة، إنما الإشكال في استمراء حالة البعد، واستمرار

من أخطر آثار الفتور استمراء حالة البعد وإهمال وظيفة العبودية واستمرار قلة الطاعة لتأخذ صفة الدوام

قلة الطاعة لتأخذ صفة الدوام، حتى يأتي موسم التدريب الرمضاني لمرة ثانية، وقد لا يأتي! لموت، أو مرض أو عجز. وقد يأتي ولكن تظل هكذا حياة المسلم: شهور من الهجر والقعود عن العمل وشهر واحد نجد فيه ونجتهد!، ونحن نظن بذلك أننا نفعل المطلوب، أو نقاربه، وواقعنا أننا بالضبط كمن يحصن بيته ضد اللصوص لشهر واحد فقط ثم يترك البيت مُشْرَعَ الأبواب والنوافذ طوال العام.

لم نخلق لهذا

إن الفتور الذي يحصل منه الخطر ليس مجرد التوقف والكسل العابر، الذي قد تكون له أسباب إنسانية عارضة، سرعان ما تزول، إنما الخطر أن يستمرأ المؤمن تلك الحالة فيسلم نفسه للراحة وما هي براحة، إنما هو الإهمال والتراخي والنسيان، إهمال لوظيفة العبودية، وتراخ عن القيام بحقوقها، ونسيان لوظيفة العبد عند الخالق الرازق، مما يسهل على أعداءه التمكن من قلبه، والابتعاد به عن غايته التي لأجلها خُلق، ومطلوبة الذي لطالما كان واضح الأركان ظاهر المعالم في رمضان، فلما فترت الهمة، عادت السكرة، وبدأ في كل عام مع أول كل رمضان يعيد محاولة التحصين الإيماني من جديد، وليس لهذا شُرع رمضان ولا لهذا خَلقنا الله ولا بهذا ندرك ما نؤمله من الرحمات والدرجات، ففي الزهد لابن المبارك، وأصله في الصحيحين عن عائشة -رضي الله عنها-، قالت: كان لنا حصيرة نبسطها بالنهار، ونحتجزها بالليل، فصلى رسول الله -ﷺ- ذات ليلة، فسمع الناس قراءته، فكثروا في المسجد، فأشرف عليهم، فقال: «اكلفوا من الأعمال ما تطيقون؛ فإن الله لا يمل حتى تملوا»، قالت: وكان أحب الأعمال إليه أدومه وإن قل، قالت: وكان إذا صلى صلاة أثبتها.

الاستقامة والثبات على الطاعات

محمود عبدالحفيظ البرتاوي

عبادة الله -تعالى- لا تختص بوقت دون وقت، أو زمانٍ ومكانٍ دون آخر -وإن تأكد الاجتهاد في الطاعة والاستزادة منها في بعض الأزمنة والأمكنة الشريفة-، وليست العبادة مقتصرة على مواسم أو أوقات، فإذا ما انقضت، عاد الإنسان إلى سيرته السابقة من الغفلة والتقصير؛ فليس شأن المؤمن أن يعبدَ اللهَ في حالٍ دون حال، أو وقت دون وقت، كأن يجتهد في طاعة الله في رمضان ثم يترك ذلك بعد انتهائه؛ فإن ربَّ رمضان هو رب شوال ورب سائر العام.

«قيل لبِشْر الحافي: إن قومًا يتعبدون ويجتهدون في رمضان، فقال: بئس القوم لا يعرفون لله حقًّا إلا في شهر رمضان! إن الصالح الذي يتعبّد ويجتهد السّنة كلها، وسُئل الشبلي: أيهما أفضل: رجب أم شعبان؟ فقال: كن ربانيًا، ولا تكن شعبانيًا! كان النبي - ﷺ - عمله ديمة» (لطائف المعارف).

شأن المؤمن

وشأن المؤمن أنه يستقيم على طاعة الله، ويتقلب في مراحل عمره بيْن أنواع العبادات والقربات لله -عز وجل-، فما أن يفرغ من عبادة إلا ويشرع في عبادة أخرى، ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾، ومِن علامات قبول الأعمال الصالحة: أن يَثبت العبد على الطاعة ويوفّق للمداومة عليها، قال الحسن البصري -رحمه الله-: «إن مِن جزاء الحسنة الحسنة بعدها، ومِن عقوبة السيئة السيئة بعدها».

من الكلمات الجامعة المانعة

والاستقامة من الكلمات الجامعة المانعة: كالبرِّ،

الاستقامة من الكلمات الجامعة المانعة التي لها تعلّق بالقول والفعل والاعتقاد

والخير، والعبادة؛ فلها تعلُّق بالقول، والفعل، والاعتقاد.

والاستقامة في اللغة: ضد الاعوجاج والانحراف؛ فالشيء المستقيم هو المعتدل الذي لا اعوجاج فيه، وهذا يأتي في الحسّيات، تقول: هذا طريق مستقيم، وهذا طريق مُعْوَجٌّ.

وهي في الشرع: الوفاء بالعهود كلها، وملازمة الصراط المستقيم برعاية حدِّ التوسط في كلِّ الأمور، من الطعام والشراب واللباس، وفي كل أمر ديني ودنيوي؛ فذلك هو الصراط المستقيم، كالصراط المستقيم في الآخرة (انظر: التعريفات للجرجاني).

والاستقامة تتضمن أمرين:

الأول: السّير على الصراط المستقيم.

والثاني: الثبات والاستمرار على هذا الصراط القويم حتى الممات، كما قال الله -تعالى-: ﴿وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾، وقال النبي -ﷺ-: «فَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يُزَحْزَحَ عَنِ النَّارِ وَيَدْخُلَ الْجَنَّةَ، فَلْتَأْتِه مَنِيَّتُهُ وَهُوَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ» (رواه مسلم).

قال ابن كثير -رحمه الله-: «وَقَوْلُهُ: ﴿وَلا تَمُوتُنَّ إِلا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ أَيْ: حَافِظُوا عَلَى الْإِسْلَامِ فِي حَالِ صِحَّتِكُمْ وَسَلَامَتِكُمْ لِتَمُوتُوا عَلَيْهِ، فَإِنَّ الْكَرِيمَ قَدْ أَجْرَى عَادَتَهُ بِكَرَمِه أَنَّهُ مَنْ عَاشَ عَلَى شَيْءٍ مَاتَ عَلَيْهِ، وَمَنْ مَاتَ عَلَى شَيْءٍ بُعث عَلَيْهِ، فَعِيَاذًا بِاللَّهِ مِنْ خِلَافِ ذَلِكَ» (تفسير ابن كثير).

وقال بعض السّلف الصالح -رضوان الله عليهم-: «المستقيم على الصراط المستقيم كالجبل لا تحرقه النار، ولا يتأثر بالبرد، ولا تزعزعه الأهواء، بل هو ثابت مستقر في مكانه، وهكذا المسلم المستقيم، لا تغره الدنيا بزخرفها، ولا يلين مع الهوى، ولا إلى المال، ولو راودته نفسه؛ فهو مستقيم لا يتزعزع، مستقر على الطريق السوي من دنياه إلى آخرته» (شرح الأربعين النووية للشيخ

شأن المؤمن أنه يستقيم على طاعة الله ويتقلب في مراحل عمره بين أنواع العبادات والقربات له سبحانه

عطية سالم -رحمه الله).

لزوم طاعة الله -تعالى

فالاستقامة يدور معناها على لزوم طاعة الله -تعالى- والثبات عليها، وهي منّة عظيمة، وكرامة من الله -تعالى- لعبده المؤمن، بل «إن لزوم الاستقامة هو أعظم كرامة» كما قرّر ذلك شيخُ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، فقال: «وَإِنَّمَا غَايَةُ الْكَرَامَةِ لُزُومُ الاسْتِقَامَةِ، فَلَمْ يُكْرِمْ اللَّهُ عَبْدًا بِمِثْلِ أَنْ يُعِينَهُ عَلَى مَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ، وَيَزِيدُهُ مِمَّا يُقَرِّبُهُ إلَيْهِ، وَيَرْفَعُ بِهِ دَرَجَتَهُ» (مجموع الفتاوى).

حكمة عظيمة وغاية جليلة

والعاقل يعلم أنه إنما خُلق لحكمة عظيمة وغاية جليلة، وهي عبادة الله -تعالى- وطاعته، قال لله -تعالى-: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، وقال -عز وجل-: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾.

والله -عز وجل- لم يجعل نهاية وحدًّا لطاعة العبد وعبادته لربه إلا انتهاء عمره وانقضاء أجله؛ قال الله -جلّ وعلا-: ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾، وقال -تعالى- على لسان عيسى -عليه السلام-: ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا﴾.

العاقل يعلم أنه إنما خُلق لحكمة عظيمة وغاية جليلة وهي عبادة الله تعالى وطاعته

الأمر بلزوم الاستقامة

وقد أمر الله -عز وجل- صفوةَ خَلْقه وعباده بالاستقامة، فقال لموسى وهارون -عليهما السلام-: ﴿فَاسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، وأمر بها نبيه محمدًا -ﷺ- في غير ما آية في كتابه الكريم، كما في قوله -تعالى-: ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾، وقال -ﷺ-: «اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

(لَنْ تُحْصُوا): أي: لن تحصوا وجوه الاستقامة كاملة.

مما يتأكد من الطاعات

وإن مما يتأكد من الطاعات التي ينبغي ألا يقلع عنها المسلم بعد رمضان: الاستمرار على تلاوة القرآن العظيم، والاستغفار، وكثرة ذكر الله -تعالى-، وقيام الليل، وبذل الصدقات، والتطوع بالصيام، وعن أبي أيوب الأنصاري: أن النبي -ﷺ- قال: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ» (رواه مسلم).

أي: كصوم سنة في الأجر.

وقال -ﷺ-: «مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ كَانَ تَمَامَ السَّنَةِ، مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا» (رواه ابن ماجه، وصححه الألباني)، وقال: «صِيَامُ شَهْرِ رَمَضَانَ بِعَشَرَةِ أَشْهُرٍ، وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بَعْدَ الْفِطْرِ بِشَهْرَيْنِ، فَذَلِكَ صِيَامُ سَنَةٍ» (رواه أحمد، وصححه الألباني).

قال الحافظ ابن رجب -رحمه الله-: «إن صيام شوال وشعبان كصلاة السنن الرواتب قبْل الصلاة المفروضة وبعدها، فيكمل بذلك ما حصل في الفرض من خلل ونقص؛ فإن الفرائض تكمل بالنوافل يوم القيامة، وأكثر الناس في صيامه للفرض نقص وخلل، فيحتاج إلى ما يجبره من الأعمال».



وقفات إيمانية وتربوية مع اسم الله البر

هدى الحوال

إن أشرف العلوم وأجلها هو العلم بالله -جل في علاه-، والعلم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا، ومن أسمائه الحسنى البر، قال الحليمي في معنى اسم الله البر: «هو الرفيق بعباده، يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر، ويعفو عن كثير من سيئاتهم ولا يؤاخذهم بجميع جناياتهم، ويجزيهم بالحسنة عشر أمثالها ولا يجزيهم بالسيئة إلا مثلها، ويكتب لهم الهم بالحسنة ولا يكتب عليهم الهم بالسيئة»، وقد ورد الاسم مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الطور قال -تعالى-: ﴿إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ (٢٨)﴾.

البر العام

من بره -سبحانه- البر العام وهو ما وسع الخلق كلهم من أنواع الخيرات والإنعام والرزق، قال -تعالى-:﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾، فهو -سبحانه- بر بعباده، أمد البر والفاجر بعطاياه وأرزاقه، وما من أحد على وجه الخليقة إلا وتنعم ببر البر -سبحانه.

البر الخاص

ومن بره -سبحانه- البر الخاص وهو بره لعباده المؤمنين بتوفيقهم للطاعات وهدايتهم وإكرامهم بجزيل الثواب في الآخرة، قال -تعالى-:﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾، فأخفى لهم مما تشتهيه الأنفس وتلتذ به القلوب ماهو فوق تصورهم وإدراكهم، قال -تعالى-:﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا (١٥) قَوَارِيرَ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا﴾، إلى ما لا يعد من أصناف اللذة والنعيم.

معاني اسم الله البر

ومن معاني اسم الله البر ما يلي:

الإحسان والإنعام

من كمال بره موالاة عباده بالنعم والعطايا الواسعة، فهو الذي خلق ورزق وأمد -سبحانه-، وكل الخلق يتقلب في أفضاله المنهمرة، قال -ﷺ-: «يَدُ اللَّهِ مَلْأَى لا تَغِيضُها نَفَقَةٌ سَحَّاءُ اللَّيْلَ والنَّهارَ، وقالَ: أرَأَيْتُمْ ما أنْفَقَ مُنْذُ خَلَقَ السَّماءَ والأرْضَ، فإنَّه لَمْ يَغِضْ ما في يَدِهِ».

ومن عظيم إحسانه ما امتن به على عباده، من نعمة الهداية وإرسال الرسل، وما إرسال محمد -ﷺ- إلا أعظم وأكرم النعم لأمة الإسلام، فامتن الله -عز وجل- على المسلمين بالإسلام والقرآن الذي جعله مهيمنا على سائر الكتب والأديان، فانتشلهم من الجهل والضلال إلى نعمة الهداية والإسلام، وأعد للمؤمنين أحسن الجزاء وأوفاه، قال -تعالى-: ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ﴾.

إجابة الدعاء

من عظيم بره -سبحانه وتعالى- إجابة دعوة الداع وإعطاء كل سائل مسألته، قال -تعالى-: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾، فالبر -سبحانه- يبر عباده المؤمنين ويجود بالنوال قبل السؤال، وفي الحديث أن الله -تبارك وتعالى- قال: «يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ

كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ وَاحِدٍ مَسْأَلَتَه، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ».

قبول التائبين

والبر هو الذي يعفو عن عباده، فيشرع أبوابه ليلج التائبون إليه في كل حين،عن أبي مُوسى الأَشْعَرِيّ، -رضِي الله عنه-، عن النَّبِيّ -ﷺ- قَالَ: «إن الله -تعالى- يَبْسُطُ يدهُ بِاللَّيْلِ ليتُوب مُسيءُ النَّهارِ، وَيبْسُطُ يدهُ بالنَّهارِ ليَتُوبَ مُسِيءُ اللَّيْلِ حتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِن مغْرِبِها».

وهو الذي يحلم على عباده ولا يعجل للعاصين العقوبة بل يمهلهم، قال -تعالى-: {وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ} (النحل: ٦١)، قال العلامة الشنقيطي -رحمه الله-: «ذكر -جل وعلا- في هذه الآية الكريمة: أنه لو عاجل الخلق بالعقوبة، لأهلك جميع مَن في الأرض، ولكنه حليم لا يعجل بالعقوبة؛ لأن العجلة من شأن مَن يخاف فوات الفرصة، ورب السماوات والأرض لا يفوته شيء أراده».

من ثمرات الإيمان باسم الله البر

ولاسم الله البر ثمرات عديدة منها ما يلي:

الإقبال على الله بالتوبة

إن مشاهدة بره وإكرامه -سبحانه وتعالى- من أقوى البواعث للإقبال عليه بالتوبة والإنكسار بين يديه، قال -تعالى-: {أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ}، وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: «لَلَّهُ أشدُّ فرحًا بتوبة عبده حين يتوب إليه من أحدكم كان على راحلته بأرض فَلَاة، فانفلتت منه وعليها طعامه وشرابه، فأيسَ منها، فأتى شجرةً فاضطجَعَ في ظلّها قد أيس من راحلَته، فبينا هو كذلك إذا هو بها قائمةً عنده، فأخذ بخطامها، ثمّ قال من شدّة الفرح: اللهمّ أنت عبدي وأنا ربُّك، أخطأ من شدّة الفرح».

مشاهدة بر الله سبحانه وإكرامه من أقوى البواعث للإقبال عليه بالتوبة والانكسار بين يديه

من الإحسان أن يخالق المرء الناس بخلق حسن وأن يسعى بين الناس بالخير في الأقوال والأفعال

فلا يمكن للمؤمن أن يرتقي في إيمانه إلا بالتوبة وطلب المغفرة، قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: «الذُّنُوبُ تُنْقِصُ الْإِيمَانَ، فَإِذَا تَابَ الْعَبْدُ أَحَبَّهُ اللَّهُ، وَقَدْ تَرْتَفِعُ دَرَجَتُهُ بِالتَّوْبَةِ. فَمَنْ قُضِيَ لَهُ بِالتَّوْبَةِ كَانَ كَمَا قَالَ سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ: «إنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَيَدْخُلُ بِهَا النَّارَ، وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَيَدْخُلُ بِهَا الْجَنَّةَ؛ وَذَلِكَ أَنَّهُ يَعْمَلُ الْحَسَنَةَ فَتَكُونُ نُصْبَ عَيْنِهِ وَيَعْجَبُ بِهَا، وَيَعْمَلُ السَّيِّئَةَ فَتَكُونُ نُصْبَ عَيْنِهِ فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَيَتُوبُ إلَيْهِ مِنْهَا».

الإحسان للخلق

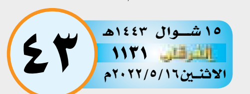
ومن آثار مطالعة عظيم بره وجميل كرمه أن يتخلق العبد بهذه الصفة الكريمة وهي الإحسان للخلق، فيبر الخلق ويحسن إليهم بما آتاه الله من نعم وهبات لينال بر ربه وكرمه، والبر -كما قال الحافظ بن حجر-: «البر أصله التوسع في فعل الخير، وهو اسم جامع للخيرات كلها، ويطلق على العمل الخالص الدائم»، قال -تعالى-: {لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ}، قال قتادة: «لن تنالوا بر ربكم حتى تنفقوا مما يعجبكم ومما تهوون من أموالكم».

من آثار مطالعة عظيم بر الله وجميل كرمه أن يتخلق العبد بأجمل الصفات وهي الإحسان للخلق

فمن الإحسان البذل والإنفاق، قال -تعالى-: {إِنَّ الْمُصَّدِّقِينَ وَالْمُصَّدِّقَاتِ وَأَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ}، وقال -تعالى-: {مَّن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً وَاللّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ}، فالأجور والحبور لمن بذل ماله لله، قال -ﷺ-: «كل امرئ في ظل صدقته، حتى يقضى بين الناس».

ومن الإحسان للخلق أن يخالق المرء الناس بخلق حسن، وأن يسعى بين الناس بالخير في الأقوال والأفعال، وبتفريج الكربات، وعيادة المرضى، وإدخال السرور إلى القلوب، وعلى هذا كان رسولنا -ﷺ-، فقد وصفته أمنا خديجة -رضي الله عنها- قالت: «إنّك لتَصِل الرّحِم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ»، فتمم مكارم الأخلاق -ﷺ- وحث عليها.

فمن أعطى وبذل لله في شتى ضروب الخير، فإن الله يبره ويكرمه بحسن الجزاء، قال -تعالى-: {هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)}، قال الشيخ السعدي -رحمه الله-: «هل جزاء من أحسن في عبادة الخالق ونفع عبيده، إلا أن يحسن إليه بالثواب الجزيل، والفوز الكبير، والنعيم المقيم، والعيش السليم؟».





من فتاوى كبار العلماء

فضل صيام الست من شوال

■ **سائل يسأل عن صيام الست من شوال، وعن فضلها؟**

● لقد ثبت عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، أنه قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر» رواه مسلم في صحيحه، وهذا يدل على فضلها وأن صيام الست من شوال كصيام الدهر، كأنه صام الدهر كله، وهذا فضل عظيم، فرمضان بعشرة أشهر، والست بشهرين، والحسنة بعشر أمثالها، فكأنه صام الدهر كله، مع أن الله بلطفه -جل وعلا- جعل رمضان كفارة لما بين الرمضانين، فالست فيها زيادة خير ومصلحة عظيمة، وفائدة كبيرة في امتثال إرشاد النبي -صلى الله عليه وسلم-، وترغيبه والحرص على فعل ما شرع الله، من العبادة وهذا خير عظيم، والمؤمن يتحرى ما شرع الله ويمتثل ويطلب الثواب من الله هذا له فيه أجر عظيم.

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)

الجوائز في مسابقة لحفظ القرآن وإقامة مسابقة للنساء في حفظ القرآن

■ **ما الحكم في أخذ جوائز في مسابقة لحفظ القرآن؟ وهل يجوز إقامة مسابقة للنساء في حفظ القرآن ويقمن بالتسميع للجنة تحكيم من الرجال، أم هذا الأمر بدعة ومثار فتنة؟**

● (أ) لا حرج في ذلك، ولا فرق بين الرجال والنساء في هذا الأمر.

(ب) لا حرج، وعليها ألا تخضع بالقول؛ لقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ وأن تكون محجبة التحجب الشرعي، ولا يكون في ذلك خلوة بأجنبي.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

تقديم صيام النفل على القضاء

■ **هل يشرع تقديم صيام النفل على القضاء؟ كأن يصوم ستا من شوال ثم يقضي؟ وهل ما يؤثر عن عائشة أم المؤمنين -رضي الله عنها- في تأخيرها صيام القضاء إلى شعبان صحيح أم لا؟.**

● هذه المسألة فيها خلاف بين أهل العلم، والأرجح أنه يبدأ بالقضاء؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم-: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر» فإذا كان ما صام بعض رمضان، كيف يتبعه ستا من شوال، عليه أن يكمل أولا، يكمل رمضان، وعلى المرأة أن تكمل ما أفطرته من رمضان، ثم تصوم إذا أمكنها ذلك، وإلا فلا حرج والحمد لله، وقال بعض أهل العلم: إنه يبدأ بالسنن؛ لأن وقتها ضيق قد تفوت، والقضاء وقته واسع، فلا مانع أن يبدأ بالست، أو صيام الاثنين والخميس، أو صيام يوم عرفة، أو يوم عاشوراء، والقضاء له وقت واسع، وهذا القول له وجاهة وله حظ من النظر، ولكن القول الأول أظهر وأبين؛ لأن الفرض أهم، ولأن الإنسان، قد يعرض له الموت، والأمراض، فينبغي له أن يبدأ بالأهم وهو القضاء، ثم إذا تيسر له بعد التطوع، تطوع بعد ذلك بما يسر الله، وأما خبر عائشة فهو حديث ثابت عنها -رضي الله عنها- في الصحيحين أنها قالت: «كان يكون علي صوم من رمضان، فما أستطيع أن أقضيه، إلا في شعبان لمكان رسول الله -صلى الله عليه وسلم-»، فلا يظن بها أن تصوم النوافل، وتؤخر الفرائض، ما دامت تفطر لأجل حاجة الرسول -صلى الله عليه وسلم- إلى أهله، فكونها تفطر في النوافل من باب أولى، الحاصل أنه ليس في عملها دليل، على أنها كانت تصوم النوافل، لم تقل إني كنت أصوم النوافل، بل قالت إنها تؤخر صوم رمضان، من أجل مكان الرسول -صلى الله عليه وسلم-، فلا يدل على أنه -صلى الله عليه وسلم-، أذن لها في ذلك أو رخص لها في ذلك، لا، بل الأمر واضح في أنها أخرته، من أجل مراعاة حاجة الرسول إليها، -صلى الله عليه وسلم-، ويظهر في هذا أن عائشة -رضي الله عنها-، ما كانت تصوم الست من شوال في حياة الرسول -صلى الله عليه وسلم-، ولا غيرها من النوافل، وعليها القضاء، والظاهر أنها تؤخر القضاء وغير القضاء.

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)

الأموات صالحون كانوا أم غير صالحين لا يسمعون كلام البشر

■ هل الأولياء الصالحون يسمعون نداء من دعاهم؟ وما معنى قوله -ﷺ-: «والله إن موتاكم لتسمع قرع نعالكم»؟

● الأصل أن الأموات صالحون كانوا أم غير صالحين لا يسمعون كلام البشر؛ لقوله -تعالى-: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ وقوله -سبحانه-: ﴿وما أنت بمسمع من في القبور﴾ ولكن قد يسمع الله الموتى صوت رسول من رسله لحكمة من الحكم، كما أسمع -سبحانه- قتلى بدر من الكفار صوت رسوله -ﷺ-؛ إهانة وتبكيتا لهم، وتكريما لرسوله -ﷺ-؛ حتى قال النبي -ﷺ- لأصحابه حينما استنكر بعضهم ذلك: «ما أنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوا » وارجع في الموضوع إلى كتاب (النبوات)، وكتاب (التوسل والوسيلة)، وكتاب (الفرقان)، وكلها لشيخ الإسلام ابن تيمية ففيها الكفاية في الموضوع. وأما سماع الميت حيث يوضع في قبره قرع نعال المشيعين فهو إسماع خاص ثبت في النص فلا يزاد عليه لاستثنائه من الأدلة العامة الدالة على عدم سماع الموتى، كما تقدم.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم تبييت النية في صيام النفل

■ هل صيام الست من شوال ويوم عرفة يكون لها حكم صيام الفرض، فيشترط فيها تبييت النية من الليل أم يكون لها حكم صيام النفل؛ بحيث يجوز للإنسان أن ينوي صيامها ولو منتصف النهار؟ وهل يكون أجر الصيام منتصف النهار كأجر من تسحر وصام النهار إلى آخره؟

● صيام النفل يجوز بنية من أثناء النهار، بشرط: ألا يكون فعل مفطرا قبل ذلك، فمثلا: لو أن الإنسان أكل بعد طلوع الفجر، وفي أثناء اليوم نوى الصوم نقول هنا: صومك غير صحيح؛ لأنه أكل، لكن لو لم يأكل منذ طلع الفجر ولم يفعل ما يفطر، ثم نوى في أثناء النهار الصوم وهو نافلة فنقول: هذا جائز؛ لأنه وردت به السنة عن النبي -ﷺ-: وذلك حين دخل على أهله فطلب منهم طعاما فقالوا: ليس عندنا شيء. فقال: «إني إذا صائم». ولكن الأجر لا يكون إلا من وقت النية، لقول النبي -ﷺ-: «إنما الأعمال بالنيات» فما قبل النية فلا يكتب له أجره، وما بعده يكتب له أجره، وإذا كان الأجر مرتبا على صوم اليوم فإن هذا لم يصم اليوم كاملا، بل بعض اليوم بالنية، وبناء على ذلك: لو أن أحدا قام من بعد طلوع الفجر ولم يأكل شيئا وفي منتصف النهار نوى الصوم على أنه من أيام الست ثم صام بعد هذا اليوم خمسة أيام فيكون قد صام خمسة أيام ونصف، وإن كان نوى بعد مضي ربع النهار، فيكون قد صام خمسة أيام وثلاثة أرباع؛ لأن الأعمال بالنيات، والحديث: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال».

وحينئذ نقول لهذا الأخ: لم تحصل على ثواب أجر صيام الأيام الستة؛ لأنك لم تصم ستة أيام، وهذا يقال: في يوم عرفة، أما لو كان الصوم نفلا مطلقا فإنه يصح ويثاب من وقت نيته فقط.

(العلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين - رحمه الله)

تلاوة القرآن أو النوافل أو الدعاء

■ أيهم أفضل عند الله: تلاوة القرآن أو النوافل أو الدعاء؟

● تلاوة القرآن فاضلة، ونوافل العبادات فاضلة، والدعاء فاضل وهو العبادة، وتختلف أفضلية هذه الأمور وأولويتها باختلاف الأحوال والأزمان والأسباب والمقتضيات لها، فنوصيك بالإكثار من تلاوة القرآن والنوافل والدعاء بحسب الطاقة، مع الإخلاص لله والنصح في العمل، وأبشر بالخير والأجر الجزيل.

(اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء)

حكم التتابع في صيام الست من شوال

■ إذا أفطرت في صيام الأيام الستة من شوال، ثم أردت أن أصومها في الشهر نفسه فهل هناك تاريخ معين ؟

● كل شوال محل صوم والأفضل البدار بها قبل العوائق، سواء متتابعة، أم مفرقة، وإن صامها في آخر الشهر أو في وسطه فلا بأس، النبي -ﷺ- قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الشهر» ولم يحدد أوله ولا أوسطه ولا آخره، -ﷺ-، لكن البدار أفضل لقول الله -عز وجل- عن موسى: ﴿وعجلت إليك رب لترضى﴾، ولقوله -سبحانه وتعالى-: ﴿وسارعوا إلى مغفرة من ربكم﴾، وقال -جل وعلا-: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾.

(سماحة الشيخ العلامة عبدالعزيز ابن باز - رحمه الله)

أوراق صحفية

تَحزُّبٌ محمودٌ ومذمومٌ

سالم الناشي

رئيس تحرير مجلة الفرقان

١٦/٥/٢٠٢٢م

• يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «وأما (رأس الحزب)؛ فإنه رأس الطائفة التي تتحزب، أي: تصير حزباً، فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان، فهم مؤمنون، لهم ما لهم وعليهم ما عليهم، وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم، سواء كان على الحق والباطل، فهذا من التفرق الذي ذمه الله -تعالى- ورسوله، فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف، ونهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى، ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان» (مجموع الفتاوى-١١/٩٢).

• فهنا يؤكد شيخ الإسلام ابن تيمية أهمية اتباع الكتاب والسنة في عمل الجماعات، أيا كان دورها وطريقها، فاشترط لهذه الجماعة أت تكون قائمة «على ما أمر الله به ورسوله»، فإذا كان هذا حالهم، فهم عند شيخ الإسلام « مؤمنون».

• وحذر من البدعة والغلو وهي الزيادة في أمر الدين، فقال: «من غير زيادة ولا نقصان». وذكر مثاله (التعصب) وشرح المعنى بالتعصب « لمن دخل حزبهم سواء كان على الحق والباطل، والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم، سواء كان على الحق والباطل».

• فجعل شيخ الإسلام ابن تيمية مجرد التعصب هنا نوعا من (التفرق)، ووصف هذا (التفرق): «الذي ذمه الله -تعالى- ورسوله؛ فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف، ونهيا عن التفرقة والاختلاف، وأمرا بالتعاون على البر والتقوى، ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان».

• وحمّل شيخ الإسلام ابن تيمية قائد الجماعة -وأسماه (الزعيم)- مسؤولية أن تكون رسالته رسالة خير، وهي الموافقة للشرع، ولا تكون رسالة شر مخالفة للشرع؛ فقال: «فمن تكفل بأمر طائفة، فإنه يقال: هو زعيم، فإن كان قد تكفل بخير كان محموداً على ذلك، وإن كان شرا كان مذموماً على ذلك».

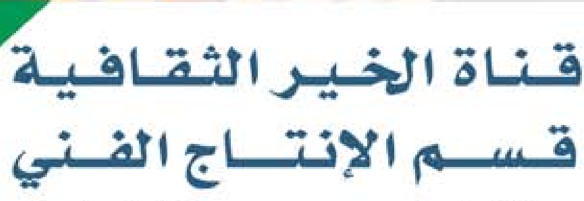
• وفي رد (اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء- السعودية) على من طلب بيان أفضل هذه الجماعات في الساحة، قالت: «كل من هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية، إلا من أتى منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفا، بقدر إصابتهم للحق وعملهم به، وخطئهم في فهم الأدلة والعمل، فأهداهم أسعدهم بالدليل فهما وعملا، فاعرف وجهات نظرهم، وكن مع أتبعهم للحق وألزمهم له، ولا تبخس الآخرين (إخوتهم في الإسلام)؛ فترد عليهم ما أصابوا فيه من الحق، بل اتبع الحق حيثما كان ولو ظهر على لسان من يخالفك في بعض المسائل؛ فالحق رائد المؤمن، وقوة الدليل من الكتاب والسنة هي الفيصل بين الحق والباطل».

• وفي فتوى أخرى للجنة نفسها حول التعاون مع هذه الجماعات، أكدت أن الواجب هو: «التعاون مع الجماعة التي تسير على منهج الكتاب والسنة وما عليه سلف الأمة في الدعوة إلى توحيد الله -سبحانه-، وإخلاص العبادة له، والتحذير من الشرك والبدع والمعاصي، ومناصحة الجماعات المخالفة لذلك، فإن رجعت إلى الصواب، فإنه يتعاون معها، وإن استمرت على المخالفة وجب الابتعاد عنها والتزام الكتاب والسنة».









قناة الخير الثقافية
قسم الإنتاج الفني

قسم الإنتاج الفني متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والفلاشات الإعلامية والجرافيك ومتخصص تصوير وتسجيل (الدورات العلمية ودروس المساجد) التي تقيمها الجمعية واللجان التابعة لها.

وحدة الإنتاج المرئي:

- وحدة التصوير والمونتاج متخصص في إنتاج البرامج التلفزيونية والإذاعية.
- وحدة بث وتشغيل قناة الخير الثقافية و تشغيل ومتابعة السوشيال ميديا الخاصة بالقسم (توتير وإنستجرام والفيس بوك واليوتيوب وصفحة القناة.
- تصوير المحاضرات والدروس وفعاليات الجمعية واللجان التابعة لها.



وحدة الإنتاج الصوتي:

- الاستديو الصوتي : يقوم الاستديو الصوتي بتسجيل الاصدارات الصوتية (القرآن الكريم - المحاضرات والدورس الخاصة بالقسم والجمعية واللجان التابعة لها وكبار علماء السلف في العالم الاسلامي) بتقنية صوتيه عالمية من خلال أجهزة وكمبيوترات مجهزة للمونتاج.
- الأرشيف الرقمي: نسخ وطباعة CD و DVD وتحويل الأشرطة القديمة إلي ملفات رقمية لإعادة نشرة من جديد ورفعها على المواقع الالكترونية.



25362528 - 25362529


جمعية صندوق إعانة المرضى
Patients Helping Fund Society
مشروع علاج
مرضى السرطان
تجوز الزكاة
خلّك
معاهم
قيمة
السهم
10
د.ك